

الأفكار لها أجنحة  
لا أحد يستطيع  
أن يمنعها من الطيران

من فيلم المصير

يوسف شاهين

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

# صوت النساء

2008

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

July NO 294  
٣١ تموز العدد ٢٩٤

رغم نكباتنا المتجددة...

## صوتنا

### أبي قانون نريد؟

تشهد الساحة الفلسطينية مؤخراً ورشات عمل على الصعيد الحكومي وبعض مؤسسات المجتمع المدني، من أجل إعداد أو تعديل مسودات قوانين. ومن هذه القوانين قانون الأسرة الذي لم يطرح سابقاً للمناقشة في التشريعي، وقانون العقوبات الذي نوقش في القراءة الأولى وقام المجتمع المدني بدراسته مع الحركة النسوية وتقديم وثيقة مشتركة بالتعديلات المطروحة منذ العام ٢٠٠٣، لكن هذا القانون لم تتم مناقشته في القراءة الثانية كما كان مفروضاً. وما يميز هذين القانونين أنهما يمسان المرأة بشكل خاص وأي تعجل في إصدارهما بقانون ستكون له انعكاسات سلبية. وأول هذه السلبيات أن التعجل في إصدار القانون معناه عدم إشراك كافة فئات الشعب في المناقشة، وبخاصة النساء اللواتي هن الفئة الأكثر تأثراً بالقانونين. لا تكفي ورشة واحدة ولا عشرات الورشات من أجل إنجاز قانون يمثل أهمية هذين القانونين، فكل بند فيهما بحاجة إلى ورشات، وهذا ما كان ملاحظاً في الورشة التي عقدتها وزارة شؤون المرأة يوم الثلاثاء الماضي لدى مناقشة بعض بنود مسودة قانون العقوبات. وعليه، لا يجوز أبداً التعجل في إصدار قانون لم يأخذ حقه من النقاش على صعيد جماهير النساء اللواتي سوف يقع عليهن ضيم القانون. فالقانون قد يكون منصفاً وقد لا يكون منصفاً. وما قد يكون منصفاً لفئة قد يكون مجحفاً لفئة أخرى بخاصة إذا كانت فئة معينة هي التي تستأثر بنقاش القانون. ومن الواضح أن مفهوم العدل في القانون يختلف من شخص لآخر كما كشفت النقاشات أن ما هو عادل للرجل قد لا يكون كذلك للمرأة.

أما ثاني السلبيات فيتعلق بإصدار قوانين "بقرار قانون" . فالمادة ٤٣ من القانون الأساسي حصرت الحالات التي يجوز فيها استصدار "قانون بقرار" من حالات الضرورة، والقانون الذي وضع جانباً منذ العام ٢٠٠٣، ليس من حالات الضرورة، كما أن قانون الأسرة الذي لم يناقش أصلاً، ليس أيضاً من حالات الضرورة، رغم أهمية الإنثيين وضرورتهم. لذلك نأمل أن تحول مسودتي القانونين إلى اللجان المختصة في المجلس التشريعي من أجل أن تتم مناقشة المشروع وفق الأسس التشريعية السليمة.

ومن أجل عدم الوقوع بسلبيات لها علاقة بالمضمون، من المهم التروي والعمل على قانون عقوبات يبني على رؤيا عصرية لقانون ينطلق من فلسفة التأهيل والإصلاح وليس فلسفة العقوبة والردع، ولقانون أسرة موحد يصون للمرأة كرامتها ومكانتها، وهذا لا يعني تأجيل أبدي للقانون، بل يعني بالضرورة، أن تتم مشاركة كافة الفئات في الحوار حول مسودات القوانين والأخذ برأيهم، وإصدار القانون عبر قنواته التشريعية.



## لا زلنا قادرين على النجاح



طاقم شؤون المرأة

## التعليم بوليصة تأمين للنساء في مواجهة عثرات الزمن

### زلفى شحروور

يحتاج إلى جهد خاص لطلاب المدارس في المرحلة الثانوية. ففي نشاط لا منهجي نظمه مركز إبداع المعلم، وشاركت في تصفياته ١٦ مدرسة، كان اللافت وجود طالب واحد فقط من أصل حوالي سبعين طالبة. ويعزى الأمر بكل بساطة وسهولة إلى انشغال الشباب بالحياة خارج البيت مع الأصحاب في حين تفرغ الفتيات طاقتهن في الدراسة، لعدم وجود ما يشغلهن عن تعليمهن. ومثل هذا التفسير على بساطته قد يكون مقنعاً بالكامل في زمن مضى، حيث كان الشارع هو أداة التسلية الوحيدة، وفيه تتم التفاعلات المجتمعية، وتظل النساء خارج هذه العملية وتتصلصص عليها من خلال ذكور العائلة، لكننا اليوم بحاجة لتفسير الظاهرة علمياً.

وهذا التفسير على بساطته يحصر دور المرأة في الإنجاب والاهتمام بالأسرة، ويعطي الأولوية لتعليم الذكور على حساب النساء، ومثل هذه الأفكار على تخلفها، ما زالت تؤثر وترسم بني تكوين المجتمع الفلسطيني ونمط تفكيره، رغم تسلسل بعض الأفكار الحديثة إلى أذهان بعض الأسر إلا أنها ما زالت محدودة التأثير.

وبهذا المعنى، تساعد فكرة مشاركة الفتيات في النشاطات اللامنهجية، المرتبطة بمؤسسات معينة، على قبول الأهل لفكرة السفر خارج منطقة السكن الجغرافي، لوجود جهة رسمية مسؤولة، وعدا ذلك، توفر نفقات السفر والحركة على حسابها، ما يسهل على أهل الفتاة فكرة الدفاع عن هذه المشاركة، وقبول خروج الفتيات من بيوتهن لمتابعة هذه النشاطات.

والثورة العلمية الحديثة، وسهولة الاتصال مع الآخرين تدحض مثل هذه الأفكار، فالنساء اليوم حتى ولو لم تخرج إلى الشارع، تستطيع التفاعل معه عبر الإنترنت، وتستطيع الاتصال مع العالم الخارجي، عدا انتشار الأقمار الصناعية والتي تصل غالب البيوت الفلسطينية، ولم يعد الشارع هو مصدر المعلومة، وأداة الترفيه التي كانت حكرًا على الرجال، وأساس التفاعل مع



ما هو السر وراء تفوق الفتيات في بلادنا في مجال التعليم وغيره من الفعاليات التي ينظمها المجتمع المحلي وفي النشاطات اللامنهجية في مرحلة التعليم المدرسي، وتفاعلهن الجدي مع أي مشروع يشاركن فيه؟ سؤال يطرح كل سنة مع إعلان نتائج الثانوية العامة التي تبرز وصول الفتيات إلى نتائج أفضل بكثير من أقرانهن الذكور. كذلك يطرح السؤال نفسه مع كل فعالية ونشاط مجتمعي له طابع جدي،

القضايا المجتمعية التي تعزل عنها النساء.

القضية على بساطتها هي نوع من التحدي، لإثبات الذات، ومحاولة التحرر من القيود الاجتماعية المفروضة على الفتيات ومصادرة حقهن في اتخاذ القرارات المناسبة في حياتهن، ووسيلتهن وربما الوحيدة هي التعلم والتفوق، لإقناع المجتمع والأهل بهذا الحق.

والأولوية في التعليم ما زالت حتى اللحظة للذكور على النساء، وما زال بعض الأهل يساوم عليه، فلم نسمع أباً يشجع ابنته على النجاح، المهم النجاح!! ويرسلها للخارج لإكمال تعليمها، بل العكس، عليك الحصول على معدلات عالية للحصول على قبول جامعة، شريطة أن تكون الأقرب لمكان السكن.

وساهمت الانتفاضة مرة أخرى في تكريس هذه الأفكار، وتراجع تعليم الفتيات، لصالح زواجهن المبكر، بعد أن تمكنت القوى المجتمعية من الضغط، وإحداث تغيير للأسف لم يصل إلى مستوى القانون، وذلك بسبب ارتفاع مصاريف التعليم في ظل تراجع الأداء الاقتصادي وزيادة نسب الفقر والبطالة، والحواجر الإسرائيلية المقطعة لأوصال المناطق الجغرافية داخل المدن نفسها.

وتعتبر الفتيات التعليم بوابتهن نحو الحرية الشخصية والقرار، وبدونه تظل فرصها محدودة، لأنه يؤمن نوعاً من العمل الذي يوافق عليه المجتمع من نوع العمل في مجال التعليم، والوظائف الحكومية، ويقف موقفاً سلبياً من عمل النساء في المصانع والمهن الفنية، وهي مهن لا تلجأ لها النساء إلا تحت ضغط الحاجة.

هذا الوعي وهذه الحقيقة أنجب نسب تعليم كبيرة في المجتمع الفلسطيني، وهناك أعداد كبيرة من النساء أنجزن تعليمهن العالي بعد زواجهن، أو بعد اعتقال الزوج، وقلة منهن وصلن إلى سوق العمل، وشكل التعليم والشهادة بوليصة تأمين للعائلة في حالة وفاة الزوج أو اعتقاله أو استشهاده وكذلك في مواجهة العوز والحاجة.

ودفع هذا الوعي الكثير من العائلات، إلى تزويج أبنائهن من فتيات في الجامعات، أو من أنهن الثانوية وأكملت غالبيةن تعليمهن العالي في جامعة القدس المفتوحة لغياب الحاجة للدوام فيها.

واضعف هذا النمط من التفكير في التعليم، انعكاس تعليم الفتيات بنسب تفوق نسب تعلم الذكور بثورة مجتمعية لصالحهن، وذلك لأن الزواج بهذه الطريقة، يضعف استقلالية النساء، ويضعهن رهناً لنمط تفكير الزوج، خاصة أنهن لم يتعلمن معنى الإنتاج والاستقلال الاقتصادي، والتصرف بالدخل المالي لهن بصورة مستقلة.

وبالتالي لم ينعكس على حقهن في اختيار الزوج ربما وفي اختيار نوعية التعليم ومجالات العمل، وهي جوانب متاحة ومتوفرة نسبياً لمن أنهن تعليمهن العالي في بيت العائلة.

والمحزن في الأمر أن هذا التفوق يتلاشى ويتراجع مع الجامعة نسبياً، ويشهد تراجعاً أكبر مع وصول النساء إلى سوق العمل، وتضعف فرصهن كثيراً، بل قد تتلاشى في بعض المناطق على المنافسة، لانضمام المجتمع من جديد لصالح الذكور، لأن هذه الفرصة يستحقها من وجهة نظرهم من سببني ويشكل عائلة في المستقبل، لا الأفضل أو المتفوق فيها.

### تطلقها جمعية تنمية المرأة الريفية

## " حملة الشعلة " .. خطوات على طريق إلغاء المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات!

رام الله - يوسف الشايب

قانونية أحياناً.

وأشادت خضر بالتعاون الذي تبديه المرجعيات الدينية في الأراضي الفلسطينية بالحملة، وخاصة قاضي قضاة فلسطين، الشيخ د. تيسير التميمي، الذي انتدب عنه الشيخ يوسف ادعيس، نيابة عنه، والأشموندي عطا الله حنا، إضافة إلى الحكومة الفلسطينية ممثلة بوزيرة شؤون المرأة، د. خلود دعيبس، ووزير العدل د. علي الخشاش، وشبكة المنظمات الأهلية، والعديد من الائتلافات والمنظمات على تنوعاتها، مشيدة بالدعم الذي يبديه الجميع باتجاه إلغاء هذه المادة، لاسيما المؤسسات النسوية المختلفة، ومنها الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وطاقم شؤون المرأة، وغيرها.

وتؤكد فدوى أن الحملة ستختلف عن غيرها من الحملات التي تتمحور في إطار مكافحة ظاهرة العنف ضد النساء في الأراضي الفلسطينية، مشيرة إلى أنها لن تحصر نفسها في فئة بعينها، فحنن نهدف إلى إيصال الحملة بما تشتمله من توعية، ومساعدة، وإعلام، إلى الجميع، خاصة في المناطق المهمشة والنائية، لاسيما أن سكان هذه المناطق، رجالاً ونساء، لا يتمكنون من الوصول إلى مصادر المعلومات.. وقالت: سنسعى إلى تعزيز الحملة عبر وسائل إبداعية، ومنها السينما، والدراما، والأغنية، والإعلام، وغيرها.. لن تكون الحملة تقليدية، وذلك حتى تحقق هدفها الإنساني بالدرجة الأولى.

تنطلق الحملة، التي تؤكد فدوى أنها قد لا تخلو من ممانعة مجتمعية من البعض، كونها تخوض في موضوع شائك، صباح اليوم (الخميس)، في مركز خليل السكاكيني الثقافي، بكلمات ومداحلات عدة، تمثل عدة مؤسسات وشخصيات رسمية وأهلية، واعتبارية، بعد أن يتم التوقيع على عريضة لإلغاء المادة رقم ٣٤٠ في قانون العقوبات، والتأكيد على مناهضة ظاهرة " جرائم الشرف "، يتم بعدها تسليم الشعلة لخضر، من ممثل الدنمرك لدى السلطة، والتي تسلمه بدورها للجنة الاستشارية، قبل أن يصار إلى إطلاق حمام في السماء على أرواح ضحايا هذا النوع من الجرائم في فلسطين، قبل التوجه إلى المجلس التشريعي في رام الله، لتسليمهم العريضة.

محارمه حال التلبس بالزنا مع شخص آخر وأقدم على قتلها أو جرحها ما إيذائهما كليهما أو إحداهما"، في حين تشير الثانية إلى أنه " يستفيد مرتكب القتل أو الجرح أو الإيذاء من العذر المخفف إذا فاجأ زوجته أو إحدى أصوله أو فروعه أو أخواته مع آخر في فراش غير مشروع ".

وبدأت الحملة بعبادة قام بها وزير التعاون الدنمركي، تهدف إلى دعم وتمكين النساء اقتصادياً واجتماعياً في العالم، بحيث تسلم كل واحدة من بين ٤٠ امرأة في العالم شعلة، يترتب عليها وفق ذلك إحداث تغيير ما في مجتمعه.

من فلسطين، تم اختيار فدوى خضر، المدير العام لجمعية تنمية المرأة الريفية، التي قررت بدورها استثمار حملة الشعلة، التي تتم تحت رعاية ممثلة الدنمرك لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، لمحاربة ظاهرة " جرائم الشرف " في الأراضي الفلسطينية، وصولاً إلى إلغاء " العذر المحلل في القانون "، وتعبير عنه المادة رقم ٣٤٠ في قانون العقوبات، وكذلك استبعادها عن أي مشروع لقانون عقوبات فلسطيني قادم.

في البداية تم اختيار لجنة استشارية لإدارة الحملة في الأراضي الفلسطينية، التي بدورها انتصر للحق في الحياة، كمبرد أساسي للدفاع عن النساء من ضحايا ما يعرف باسم جرائم القتل على خلفية شرف العائلة. وتقول خضر: نهدف إلى أن تتحول ما يعرف باسم جرائم الشرف، إلى جرائم قتل كاملة يعاقب مرتكبيها على عقوبات مشددة، كأي جرائم قتل أخرى.

وترفض خضر، ولحين الوصول إلى هدف الحملة بإلغاء " العذر المحلل " في القانون، استغلال هذه النصوص القانونية للتوربية على جرائم قتل النساء، مشيرة إلى أن الكلمة الفصل هنا يجب أن تكون للقضاء، والسلطة التنفيذية، وليس للأب، أو الزوج، أو الأخ، أو الأم، أو أي كان.. وتقول: هناك قضاء، ويمكن اللجوء إليه، وهناك أجهزة أمنية تضطلع بمهمة تنفيذ أحكام القضاء، وبالتالي لا يحق لأحد قتل أي كان دون ضوابط، وللأسف بمبررات

## إضاءات



فدوى خضر مدير عام جمعية تنمية المرأة الريفية

تطلق جمعية تنمية المرأة الريفية، صباح اليوم (الخميس)، في مركز خليل السكاكيني الثقافي، وتحت شعار "دفاعاً عن الحياة"، حملة الشعلة"، التي تهدف في النهاية إلى إلغاء المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات الأردني، المتبع في الضفة الغربية، والذي يخفف العقوبة على مرتكبي ما يعرف باسم القتل على خلفية شرف العائلة، أو " جرائم الشرف ".

وتعد الحملة الأولى من نوعها في الأراضي الفلسطينية، فهي لا تهدف فقط إلى التوعية بخصوص هذه الظاهرة المنتشرة في الأراضي الفلسطينية، والعديد من الدول العربية والإسلامية، ودول العالم الثالث، بل إلى إلغاء المادة التي يستفيد منها مرتكبي هذا النوع من الجرائم.

وجاء نص المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات الأردني رقم ١٦ لعام ١٩٦٠ (النافذ في الضفة الغربية) في الباب الثامن المتعلق بالجنايات والجرح التي تقع على الإنسان تحت عنوان " العذر في القتل"، والمادة المذكورة تتعلق بقتلين: الأولى تقول: " يستفيد من العذر المحلل من فاجأ زوجته أو إحدى

فرحة التوجيهي..

## نكهة أخرى في غزة

غزة - سما حسن

### حين

قالت حنين بياس وبرود استغربتهما على من هي في سنهن، لمن أنجح؟ ولماذا أنجح ولمن أهدي نجاحي؟ لأبي الذي طلق أمي الطلاق الثالث قبل امتحانات التوجيهي بأيام وألقى بها في الشارع؟ أم لأمي التي لا تعرف من الحياة معنى توجيهي فهي أمية لا تقرأ ولا تكتب؟.

استغرابي زاد وهي تقول: كنت أذهب لامتحان ولا أرى أمامي سوى صورة أبي وهو يصرخ بوجه أمي الشاحب: أنت طالق، وذيل ثوب أمي يتلاشى من باب البيت في المخيم، لم أعرف ماذا أكتب وماذا أجيب؟ وبالتالي رسبت.. رسبت لأقبح في البيت الذي خلا من أمي وأقوم برعاية اخوتي الصغار الثمانية.

### إبتسام

لم أكن أريد النجاح، أبي بخيل «جلدة» رغم تفوقني اختار لي دخول القسم الأدبي لأن طريقه أقصر وأرخص كما قال، كنت أذهب في أيام الامتحانات سيراً على قدمي في عز الحر الشديد، ولم يكن يوجد عليّ بأجرة سيارة أجرة كما زميلاتي، حصلت على معدل تسعين بالمائة ولكني لا أشعر بأية فرحة، لأن أبي اختار لي الكلية التي سادرس بها بعد أن أعد كومة من الشهادات التي تفيد بأننا فقراء وهو عاجز عن دفع مصاريفي الجامعية، سادخل الجامعة وأنا متسولة، وأنا عالة على الجامعة، وليس كما يجب أو يليق بطالبة متفوقة، فأبي من الأثرياء ولكنه من الذين «يقطعون أيدهم ويتسولون بها».

### علا

لا أشعر بأية فرحة فقد توفيت أمي فجأة قبل ظهور النتيجة بثلاثة أيام، كنت أحلم حلم عمري أن أعود بنتيجة نجاحي إلي صدرها وأحضانها ولكن الموت كان سابقاً لي ولها، وبدلاً من أن يعج البيت بالمهنئين، فهو حتى اللحظة يعج بالمعزين.

### ريم

اختصرت الطريق فقد حصلت على معدل ٩٢٪ ولكنها في يوم ظهور النتيجة كانت عند مصففة الشعر حيث تستعد لحفل زفافها لأن والدها قرر زواجها من ابن عمها راسب التوجيهي بامتياز ولسنوات متلاحقة.

### سمير

عادت بنتيجة نجاحها إلى البيت، لتجد والديها يتخانقان ويعلو صوت صراخهما على أي صوت آخر، أمها تريد لها دراسة قسم معلم صف لتكون معلمة وتضمن الوظيفة، ووالدها يريد التحاقها بكلية الهندسة، أما هي فلم يسألها أحد عن أمنيتها وطموحها، ولكنها لا تخفي أمام مرآتها ودموعها رغبتها في دراسة الصحافة والإعلام وحين أخبرتها أمها برغبة ابنتها، صاحت الأم: البنات المتحررات هن من يدرسن صحافة واعلام!!

### عادة

أبي أعد أوراق أخي ليدرس الطب في الخارج، حصل أخي على معدل ٨٧٪ وحصلت أنا على معدل ٩٥٪ علماً أن أخي يعيد التوجيهي للعام الثاني، ليحصل على معدل مرتفع، وسألت أبي: أين سادرس؟ وماذا سادرس؟ أجاب: ستدرسين في كلية الشريعة.

## صاحبة المركز الأول في الفرع الأدبي

# هلا الأحمد: توقعت نتيجتي بدقة وسأدرس الترجمة واللغات

### عبد الباسط خلف

تروي بسعادة واضحة: ضمنت لي معلماتي في مدرسة الزهراء مكاناً متقدماً في قائمة العشرة الأوائل، ولا أنسى أساتذة التاريخ سونيا سليمان التي كانت تتصل بي في كل يوم وتستفسر عن أدائي في الامتحانات وطريقة إجاباتي ودراساتي اليومية. تعود هلا مرة ثانية لشرح تفاصيل مدرسة والدتها الداخلية، فتقول: كانت أمي صارمة في أسلوبها، إذ كانت تمنحنا فرصة للمساعدة حتى الصف السادس الأساسي، بعدها تتابع ما ينقصنا، وتقيم لنا دراستنا، وتعد لنا امتحانات وأوراق عمل، ولم ترغب في التوجه للفرع العلمي رغم قدراتها العالية.

### أم استثنائية

يشاركها والدها الذي يدير فروع الشمال لجمعية التنمية الزراعية الحديث: بدأت زوجتي في التدريس العام ١٩٨٥، وقررت التقاعد المبكر العام ٢٠٠٣، لأنها أرادت لأولادنا أن يحافظوا على تفوقهم، حتى أنها ساعدتني خلال إصابتي برصاص الاحتلال العام ٢٠٠٢، في دراسة الماجستير وأقنعتني بضرورة المواصلة لنيل الدكتوراه.

تقول الأم بابتسامة لطيفة اعتلت وجهها: كنت أقرأ لزوجي وهو على سرير الشفاء، وكنت أعلن حالة الإغلاق في البيت: لأن التفوق يحتاج لتركين.

صممت السيدة سمر أن تحافظ على تفوق أولادها، مثلما سبق وأن حافظت على تفوقها في مدرستها، لكن وجه الاختلاف في تجربتها، هو أنها لم تحظ بفرصة تعليم عال كافية، إذ درست في معهد المعلمين الحكومي برام الله، لاعتبارات عائلية أفسحت المجال لأشقائها الذكور. تستأنف هلا: لم أخذ في حياتي أي درس خصوصي، واستمعت جيداً لنصائح معلماتي، وكنت أدرس سبع ساعات في الأيام العادية، وضاعفت جهدي خلال الامتحانات لإحدى عشرة ساعة. تفيد: أخطط لدراسة الترجمة واللغات، وأسعى لخدمة شعبي، ولا أفكر في السفر إلى الخارج إلا لإكمال الدراسات العليا.

تصف هلا لحظة الإعلان عن النتائج: تلقيت والدي رسالة عبر هاتفه أخبرته بأنني صاحبة الترتيب الأول في الوطن، وبعد وقت قصير سمعنا اسمي في التلفاز، وانقلب حال منزلنا، وتوافد الأقارب والجيران، وأطلق إخوتي المفرقعات النارية، وشعرت بطعم النجاح، وبخاصة عندما شاهدت الفرحة في عيون والدي، وبعد أن تحولت الأنظار إليّ في حفل عرس ابن عمي، الذي تصادف ويوم إعلان النتائج. تختتم: بعدها، صار بيتنا وجهة للصحافيين، وأضيفت لمهامي الإجابة على أسئلة الإعلام والاستعداد لتلقي التهاني، واستقبال بطاقات الدعوى لاحتفالات التكريم المتعددة، والتخطيط لإدارة لحظة الفرحة بشكل عائلي، والاستعداد الجيد للجولة القادمة، على مقاعد الجامعة. يقول التوأم محمد وأحمد، وهما أيضاً يحتلان الترتيب الأول في صفهما، بعفوية وسرور: «فرحنا كثيراً كثيراً، واشترينا بسرعة ألعاباً نارية، واحتفلنا بأختي هلا، وبعد سنة سنحتفل بسالي».

طوق الفرحة وجه هلا سامر الأحمد، بعد أن صدقت توقعاتها وحصلت على علامة ٩٩٫١، وهي الدرجة نفسها التي جاءت من مجموع تصحيحها لإجابات امتحان الثانوية العامة. تروي: حافظت على المركز الأول منذ الصف الأول وحتى التوجيهي، ولا أذكر أنني خسرت علامة واحدة في أي من امتحانات المدرسة، إلا في حالات نادرة، كما أصرت معلماتي أن أجلس في المقعد الأول في كل سنة دراسية. تسترسل، وتفوح من كلامها رائحة النجاح: عندما كانت تصحح معلماتي أوراق امتحاناتي، كن يصبن بحالة من الخوف، خشية أن أخسر علامة، وأتراجع عن عادتي.

### البيت المدرسة

تتابع: هاتف عائلتها لم يكف عن الرنين كنقال والدها، درستني والدتي مادتي العلوم والرياضيات في الصف الرابع، ولم تميزني عن باقي التلميذات، لكنها صنعت لنا في البيت جواً خاصاً، إذ حولت منزلنا إلى مدرسة ثانية. وهلا صاحبة الترتيب الثاني في أسرتها، رأت النور في الخامس عشر من أيار العام ١٩٩٠ في مدينة جنين، فيما سبقها شقيقها حيدر مشوار التفوق، وهو اليوم على رأس تخصص هندسة الحاسوب في جامعة القدس - أبو ديس. كانت السيدة سمر خضير تقسم غرف البيت على أولادها: واحدة للأبن الأكبر، والأخرى لهلا، وثالثة لسالي، ثم يأتي دور التوأم محمد وأحمد. فتصمم لهم أوراق الامتحانات، وتصحح لهم، وتفرض حالة طوارئ في المنزل. تمسك هلا بكشف علاماتها، وتقول: خسرت علامة واحدة في التربية الإسلامية والثقافة العلمية، واثنين في اللغة العربية ومثلهن في الإدارة، وثلاث في اللغة الإنكليزية.

## فارسة الفرع العلمي الأولى

# آية قلالوة: سأدرس الجراحة وأخصص يوماً لعلاج الفقراء..

### عبد الباسط خلف

٩٥ بقليل، أو تضطر للدراسة في كلية مجتمع المرأة برام الله لو قل معدلها عن ٩٥، نظراً لظروف عائلتها الاقتصادية، فوالدها يعمل مدرسا، وأمها لا تعمل. أما اليوم فستختار بين الإمارات العربية المتحدة والجامعة الأردنية التي حلمت بها منذ سنوات عديدة.

### كثير من الدروس

تقول: بدأت في سن مبكرة من المدرسة بحفظ القرآن الكريم، وخلال ثلاث سنوات، استطعت حفظ ثلث كتاب الله كاملاً. ورحلت خلال الثانوية العامة أراجع القرآن مرة أسبوعياً ولوقت قصير: كي لا أنسى مقاطع منه.

تعلمت آية من والدتها الكثير من الدروس، لا سيما احترامها وتقديرها لذاتها وأن المرأة ليست نصف المجتمع، وإنما كله.

تستذكر قائمة طويلة من معلماتها، لكنها تستذكر بوجه خاص المديرتين هناء عنبوسي وفوزية ربايع، وتقول: استمعت جيداً لنصائحهن، وحافظت على تفوقني والسر في ذلك قرآني ووقتي وحيي لفلسطين، وأنصح الطالبات أن يقدمن دائماً صورة مشرقة عن الفتاة الفلسطينية المتفوقة والمبدعة.

كانت لحظة تعرف آية على النتيجة عبر التلفاز، لكنها كانت حذرة خلال الفترة السابقة أن تعلن لوالديها أنها تمكنت من الإجابة بشكل ممتاز على الإمتحان، حتى لو تبينت من ذلك. تضيف آية: ما أزعجني في أنني صاحبة المركز الأول مكر، الخلط لدى بعض الناس من أنني صاحبة المركز الثالث، واقترح على وزارة التربية والتعليم أن تضع أسماء الطلاب الأوائل وفق الترتيب الأبجدي. تنهي: في لحظة الإعلان عن النتيجة، جرت الأمور كلها بسرعة، وصار عليّ أن أزد على أسئلة الصحافيين، لكن النجاح رائع، حتى إنني لم أتصنع وأنا أعيد لمصورين صحافيين مشهداً يوحي بأنني أعيش في حالة فرح.

اختارت آية ناصر قلالوة من قرية الجديدة في محافظ جنين، أن تكتب بخط أسود بارز الرقم ٩٩٧ على ورقة بيضاء، وتحتها كلمة «إن شاء الله»، وعلقتها في غرفتها منذ ثلاث سنوات. كانت آية ترد على الأسئلة المتصلة باللوحه: هذا هو هدفي، وعليّ أن أتفوق لأدرس الطب في الجامعة الأردنية. بعد ثلاثة أعوام تحققت أحلام آية، لكنها خسرت أربعة أعشار، وحصلت على المركز الأول في الفرع العلمي، وتقاسمت الترتيب مع ثلاثة طلبة من نابلس وغرب غزة وخان يونس.

### أول طبيبة

تروي آية بسعادة بالغة: ساصبح إن شاء الله أول طبيبة في قريتي البعيدة عن جنين، وسأفتح الباب لطالبات وطلاب من بلدنا كي يكرروا احتلال مكان في قائمة العشرة الأوائل على مستوى الوطن، وكي لا تكون هذه المرة الأولى والأخيرة التي تحتل فيها قريتنا مكاناً متقدماً في قائمة المتفوقين. استطاعت آية الابنة البكر لمعلم الرياضيات وصاحبة دبلوم اللغة الإنكليزية، أن تحافظ على رياديتها طوال سنوات الدراسة، وأصابته إخوتها حذيفة ومعاذ وبراء وأحمد بدء التفوق ذاته، فهم أيضاً لم يقدوا ولو لسة واحدة الرقم الأول في صفوفهم.

تتابع الحديث بنبرات صوت هادئة: كنت أدرس عشر ساعات خلال فترة الامتحانات، وعزلت نفسي عن الأخبار والاهتمامات الأخرى، وانصبت جهودي على دروسي، وكنت في كل مرة أضع هدفاً دراسياً، ولا أذق طعم النوم إلا قبل ختم الكتاب.

توالي: لم أفكر في دراسة الطب لدخله المادي المرتفع، وإنما لأساعد الناس في بلادنا الفقيرة، وهذا هو جزء من أحلامي القديمة، حتى إنني خلال فترة الامتحانات كنت قد وضعت عدة تصورات لمستقبلي الدراسي. مما اقترحتة قلالوة وقتئذ، أن تختار تخصص الفيزياء لو ارتفع معدلها عن درجة

## أكثر من ٧٤% من نساء غزة يعانون من العنف

غزة- حنان أبو دغيم



الرجل لزوجته معللا ذلك بأحاديث نبوية تحض على ضرب المرأة لأسباب معينة ويقول شريف: " لو كانت مخطئة أو ناشز فيجب ضربها ومعاقبتها بكل الطرق ". وعندما قلنا له أيعقل أن تضربها لأسباب تافهة وغير منطقية أو حتى بدون أسباب قال: " طبعاً لا ولا اعتقد أنه يمكن لرجل أن يضرب زوجته بدون سبب...أكيد سيكون في سبب ". أما نضال زيدان " ٢٤عاما " فأكد رفضه القاطع لضرب المرأة سواء أكانت زوجة أم غيره وقال: " هي أولا وأخيرا بشرا مثلي مثلها لا يحق لي ضربها وان أخطأت فهنا نستخدم لغة العقل وإلا فهل يحق لها ضربي لو أخطأت أنا " .

وقد بينت دراسة قامت بها مؤسسة صوت المجتمع التي كانت حول " العنف ضد المرأة على خلفيات اجتماعية في قطاع غزة " بأن للعنف ضد المرأة سلبيات متعددة من أهمها فقدان الثقة بالنفس والقدرات الذاتية للمرأة كإنسانة في المرتبة الأولى، يليه تدمير أدمية المرأة وإنسانيتها، ثم التدهور العام في الدور والوظيفة الاجتماعية والوطنية، والتدهور الصحي الذي قد يصل إلى حد الإعاقة الدائمة، ويليها عدم القدرة على تربية الأطفال وتنشئتهم بشكل سليم، ثم بناء شخصية مهزوزة للطفل في التعامل مع الآخرين، وعدم إحترام الذات، وفقدان الإحساس للطفل، وكره الزواج وفشل المؤسسة الزوجية بشكل مباشر من خلال تفشي حالات الطلاق والتفكك الأسري، ويليها بغض الرجل من قبل المرأة مما يولد تازماً في بناء الحياة الواجب نهوضها على تعاونهما المشترك، وأخيرا التدهور الصحي للطفل، الحرمان من النوم، وفقدان التركيز.

### كي لا نعنف

ومن وجهة نظر النساء أنفسهن فإن جهلن بحقوقهن كان له الأثر الأكبر في تمادي الرجال بإيذائهن وتعنيفهن وتقول سماح شبات " ٢١عاما " : "أنا طالبة جامعية ورغم صغر سني إلا أنني دائماً أحاول البحث في قضايا المرأة وحقوق النساء وأن أعرف حقوقي وما لي وما علي حتى أستطيع أن أحمي نفسي ". أما زميلتها هداية السقا " ٢٢عاما " فطالبت وسائل الإعلام بإنتاج برامج إعلامية لتوعية وتنقيف النساء حول حقوقهن وكيفية التصرف فيما لو تعرضن لأي أشكال العنف إضافة لتفعيل دور القانون في معاقبة المعتدين مشيرة إلى خطورة تحويل كثير من هذه القضايا لرجال الإصلاح الذين غالباً ما يميلون على المرأة وأقصى ما يقدمونه هو مصالحتها مع زوجها وإعادتها لمنزلها لتعود تتعرض مرة أخرى لعنف أكبر وأقسى.

العلاقة الجنسية علاقة روتينية والاغتصاب، وأخيراً الإيذاء القانوني، وحرمان المرأة من أطفالها في حالات الطلاق أو الانفصال المؤقت، وعدم إعطاء المرأة نفقتها أو مؤخرها. ونظرا لحساسية موقفها رفضت "أ.س " " ٢٢عاما " الكشف عن اسمها حتى نتحدث عن معاناتها ودون حرج فهي تعاني تقريبا كافة أشكال العنف فكما تقول فإن زوجها كان يعمل في أحد الأجهزة الأمنية التابعة لأحد طرفي الإقتتال الداخلي ولم تتشأن تذكر الجهة أو نوع العمل خوفا على نفسها كما قالت وأكدت أنها في البداية اعتقدت أنه تآثر بالوضع السياسي وبحالة الإقتتال لكن الأمر وصل إلى حد لا يطاق حسب تعبيرها.

وتقول "أ.س " : "بدا الأمر بضرب الأولاد وان لم يكن بالشئ الجديد لكنه زاد بصورة غريبة جعلتني في ذات مرة أرفع صوتي حتى طالتني يده وبدا بكيل والشتائم لي ولعائلتي وعندما قلت له سوف أذهب لعائلتي التي تشتمها فهي أولى بي معني من الخروج من المنزل خرج وأغلق الباب على أنا وأبنائي لثلاثة أيام حتى أن الأكل بدأ ينفد من المنزل ولم يعد لدي حليب لطفلي الرضعية حتى جاء ببعض الأكل وعندما سألته لماذا تفعل بنا ذلك قال: " أنت شو بدك غير الأكل والشرب والنوم " ثم عاشرني رغماً عني، ورغم صعوبة حديثها إلا أنها تمالكت نفسها وحبست دموعها وقالت: "لم أصبر فقط إلا من أجل أطفالها فما ذنبهم فحتى لو فكرت أن اذهب لمنزل أهلي فسيعيدوني بالقوة " . وتكمل حديثها بتنهيدة: "و ها أنا أعيش كما قالها للأكل والشرب ولولا موعد الإبرة السنوية لابنتي لما كنت خرجت أو حتى تحدثت اليك.. ولكن أمانة لا تذكرني اسمي فقد يكون مصيري "الموت " .

" يده قبل لسانه " هكذا وصفت لنا أسيل " ٢٨ عاما أسلوب زوجها في معاملتها وقالت: " تزوجنا قبل خمس سنوات فقط لكن "الله يعينه " ما في شغل ولا مصدر رزق والبلد كلها مسكرة في وجوهنا من أجل هذا كله أنا أتحمل صحيح انه لا يضربني لكنه في المقابل يستخدم الفاظ " غير محترمة " عند مناداتي أو عندما تقع بيننا مشكلة " . وتضيف: " المصيبة كلما ضاقت بي الدنيا وأردت أن أذهب لأهلي لأشكوه أجده سبقتي وبدأ يشكوني لهم وأناي لا أتحمله وأعيشه في نكد وعصبية " . وتتساءل أسيل : " ما الحل يعني هل أتطلق منه..مضطرة أن أتحمّل؟؟ " .

### وله رأي آخر

وللرجال دوما رأي آخر قليل منهم من يعتقد بضرورة وضع حد للعنف الممارس ضد المرأة وحكم هم كثر الذين يجدون المبررات والذرائع ليلسطوا سيف ذكوريتهم على أعناق نسايتهم. ورغم أنه خريج جامعي إلا أن شريف حسنية " ٣٥عاما " أيد ضرب

كثرة الدوافع أم قلت اختلفت أشكال العنف أم تشابهت فان الجاني رجل لم يرى بعين الإنسان أن ضحيته زوجته، أخته، بنته، أو حتى من ولده من رحمها ليضعها في قفص من العنف ويلقي بمفتاحه في بئر المجتمع الذي غالباً ما يتستر على تصرفاته بل وأحيانا كثيرة يبررها بدعوى انه " رجل " و "الله يعينه على حال الدنيا " .

### تعدد الأسباب

بعدها خيم الوضع السياسي العام على حياة الفلسطينيين بات العنف سمة في الكثير من الرجال سواء أرادوا ذلك أو أنهم لم يعوه. ابتسام مطر " ٢٦عاما " تعاني عنفا من نوع خاص وصفته لنا بالقول: " ممنوع ازور أهلي وصديقاتي أو حتى الخروج من المنزل إلا للضرورة القصوى " .

والسبب كما تضيف: " باختصار زوجي عاطل عن العمل يجلس طوال النهار في المنزل وبالتالي لو خرجت أنا وأطفالي معناه أننا سنتركه لوحده وفي المقابل هو لا يرغب دوما في الخروج معنا لذلك يجلس فقط لإعطائنا أوامر بعدم الخروج نهائياً " . أم نائل عويدات " ٤٥عاما " وبعد أن تحدثت إلينا بصعوبة عن الواقع المأساوي الذي تعيشه قالت: " حياتنا كلها ديون في ديون بعد أن قطع راتب زوجي من السلطة لم يجد أي فرصة للعمل بنتنا نقضي أبسط احتياجاتنا بالدين من المحلات المجاورة ومع ذلك فلا احد يريد الآن أن يدايننا وهذا ما زاد العبء على زوجي حتى أصبحت حياته كلها عصبية وأحيانا لا يخرج من المنزل بالإسابيع لكنه في مقابل ذلك " يتفشش " بي وبناتي حتى أن أكبرهن ابنة التوجيهي تتعرض بشكل شبه يومي للضرب منه ولأنفه الأسباب " .

### وللعنف وجوه

قد ينحصر تفكير البعض بالضرب كصورة للعنف الممارس ضد المرأة لكن حقيقة أن للعنف وجوه مختلفة حتى من وجهة نظر النساء أنفسهن ففي دراسة قامت بها مؤسسة صوت المجتمع في قطاع غزة طلب من نساء أفراد العينة ترتيب مفهوم العنف من حيث الأكثر أهمية، فأجبن بأن الإيذاء اللفظي والسب ومناذاتها بالآبق لا تقبلها تأتي في المرتبة الأولى، ويليها الإيذاء الجسدي والضرب والصفع والحرق وشذ الشعر، ثم الإيذاء الاقتصادي والحرمان من العمل وأخذ راتبها ، ويليها الإيذاء الاجتماعي والعزل عن أفراد الأسرة ومنعها من الخروج من المنزل، ثم الإيذاء والتحرش الجنسي وعدم الاستجابة لرغبة الزوجة الجنسية واعتبار

## الفاقدات.. الانخراط بالمجتمع سبيل لحياة جديدة

نابلس: حنين السايح

عن جرائم الحرب باستخدام لغة وكتابات النساء التي تعكس إدراكهن الخاص لتلك الجرائم.

أما المشروع الثاني حسب مديرة المركز فإنه يركز على نهج يطلق عليه اسم " من فاقدة لفاقدة " ، ليكون الدعم متبادلا، وهذا يعطي قوة اكبر للمشروع ويخفف من هموم النساء إن كان على لسان فاقدات مثلهن.

### أمل وسمود

تقول رائدة فريتيخ من مدينة نابلس: « فقدت عمتي الإثنيتين بعد هدم المنزل عليهما وعائلتها في احتياج مدينة نابلس خلال الإنتفاضة الحالية، وأصابني الشلل وأقعدتني الإصابة نتيجة هدم المنزل وتدهورت صحتي وحالتي النفسية وبعد عام من التاريخ نفسه استشهد شقيقي، تجربتي صعبة وانقلبت حياتي ١٨٠ درجة ، شعرت بأن الحياة وقفت وانتهت.»

وتضيف فريتيخ: «تعرفت على المركز ومشروعه وأكملت دراستي رغم الكرسي المتحرك، عملت مع مجموعات في كل لقاء كنت أذرف الدموع معهم، لأنني فاقدة مثلهم، كانوا يتحدثون بأدق التفاصيل، ففي كل مرة كانت تزداد ثقتي بنفسي ودخلت الجامعة، ورغم المعاناة فإنني تفاعلت مع الناس بإيجابية.»

أما شادية فاقدة دامة فتقول: «كان من الصعب دخول بيت خطيبة ابني الشهيد، عملت مع الكل إلا معها، وفي مرة دخلت البيت وتحدثت معها عن ابني، وطلبت منها ان تختار طريقها وأن لا تقف في الحياة، ووعدتها بأني ما راح اتركها مهمًا كان خيارها، اليوم صرت أشوقها وتحدثت معها بقوة قلب، راح الحاجز اللي بيني وبينها، وهدفي اليوم ان شاء الله أني أساعدها وأشوقها في بيت عدلها». نائلة دروزة من نابلس زوجة شهيد وأم لأربعة أولاد وبنات، تقول: لولا مشروع الفاقدات وزيارة المركز لي في المشفى لما بقيت على قيد الحياة. تتابع، كنت كلما أصحو أعود في غيبوبة وكنت أقول إنني ما بدني أعيش بدني أموت لكن المشروع ومشاركتي في جلسات الفاقدات زادني قوة وجعلني أستطيع أن اعتمد على نفسي في تربية أولادي الخمسة وان أكون لهم الأم والأب معا.

والمرأة بالذات كما تشير تعاني بشكل مضاعف من فقدان في الأم والزوجة والابنة والأخت لشهيد أو لأسير أو أكثر، وهي أيضاً المعتقلة والجريحة والشهيدة والمناضلة، وهي غالبا لا تعرف طعم النوم مترقبة ومتوجسة على حياة أسرته وتعاين من الترقب والتوجس من حدوث صدمة من الآثار التراكمية للفقد وتراكم الضغوطات النفسية التي تؤدي إلى فقد التحمل والانيار، وقد صمم المشروع بهدف تمكين النساء الفاقدات للخروج من الأزمة ومزاولة الحياة بشكل اقرب إلى ما قبل الصدمة النفسية.

### ارتباط

ويتميز نهج المشروع بوجود ارتباط حضاري ثقافي لأنهن يعشن الظروف نفسها والبيئة نفسها وهن نموذج شخصي ومصدر قوة وأملا لمواجهة الفقد، والفاقدة الداعمة بعد تعلمها من تجربتها تساعد وبشكل كبير الفاقدة حديثا وهذا يكسر العزلة عن النساء الفاقدات، وهن بنفس الوقت موضع ثقة ومشاركات وجدانيات ومتفهمات للألم ومشاعر الفاقدات الأخريات.

والركائز التي يعتمد عليها المشروع كما تقول مديرة المركز تتلخص في توفير بيئة آمنة وداعمة للفاقدات والمشاركة المجتمعية وتعزيز مقدرة المجتمعات والأفراد على التكافل والدعم المتبادل للوصول إلى صحة نفسية سليمة، والقدرة على مواجهة وتخطي المواقف الصعبة والأزمات المؤلمة وجعل الحياة اليومية عادية قدر الإمكان وإعادة تنظيمها عن طريق التواصل بين العلاقات الأسرية.

### مراحل متعددة

وعلى الصعيد نفسه، تشرح بصير مراحل المشروع التي تقوم على آليات متعددة من أهمها التعرف على ردود فعل النساء الفلسطينيات إثر الإحتياج الإسرائيلي في كل من نابلس وجنين وبيت لحم وما صاحب ذلك من جرائم حرب. كذلك وعن طريق مداواة بعض الجروح المشتركة مع عدد من النساء الفلسطينيات اللواتي عاصرن تلك الجرائم من خلال مقابلات فردية ومجموعات دعم لبلورة أساليب جديدة للتدخل. بالإضافة إلى بلورة وتطبيق استراتيجيات علاجية جديدة للتدخل بهدف التقليل من اثر تلك الصدمات على النساء، وتوثيق وتوزيع قصص النساء الفاقدات

في محاولة منهن للتحدي والسمود، وللإثبات للعالم أجمع أنهن يعشن في قضية صبر وثبات على واقعهن المر الذي يعيشه جراء فقدهن لأغلى أناس على قلوبهن، حتى أن اسمهن «الفاقدات» يدل على مدى الانتكاسة التي لربما يمكن أن تحيط بهن، لكن إراداتهن تتحدى كل ذلك بقوة وعزم.

تلك النسوة حاولن الانخراط في المجتمع أكثر فاكثرت للتغلب على مصاعب الحياة وأحزانها، ولخوض غمار المعركة في مواجهة ظروف الحياة القاسية، خاصة وانه لم يعد في فلسطين امرأة واحدة لم تصب بفقد عزيز عليها جراء انتفاضات هذا الشعب التي لا تنتهي. تجربة «النساء الفاقدات في الدعم النفسي المتبادل» المرحلة الثانية لمشروع «النساء والنزاع المسلح والفقدان» محاولة ناجحة في اجتياز ظروف نفسية صعبة باتت تلوح في أفق الأسرة الفلسطينية، إزاء ما تمر به نساء فلسطين من العنف المسلط عليهن والذي تتشابه معه العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فالإجراءات الإسرائيلية القمعية ضد الشعب الفلسطيني تتزايد والذي أثر سلبا على النساء. فهي المرأة الساهرة على راحة أسرته في غياب الأب وهي التي تتكبد آلة القمع الإسرائيلي جراء هدم منزلها وتداوي جراح أطفالها المرعوبين من آلة البطش الاحتلالية.

### صدمة الاجتياح

بدأ المشروع في العام ٢٠٠٣ فكانت المرحلة الأولى من خلال الاستماع اليهن وإسماع صوت النساء الفاقدات بهدف خلق هياكل معرفية جديدة تسمح بتطوير برامج تدخل فعالة، فقد تم استخدام آليات المرحلة الأولى في بناء فهم نظري لطبيعة الفقد في سياق التطورات السياسية والاجتماعية والإقتصادية في المجتمع الفلسطيني للخروج بفاقدات داعمات لأخريات مررن بنفس التجربة والتخفيف عنهن في محاولة للوقوف على نتائج الضغط النفسي والتخفيف من شدة وطأة تأثيره وتبعاته.

وتوضح روضة بصير مديرة مركز الدراسات النسوية أن الشعب الفلسطيني تحت تهديد دائم على الحياة بسبب الإحتلال ما يسبب أجواء من الخوف والقلق والضغط النفسي والتوتر والإحباط والبلبله والضبابية وعدم الوضوح، وعلى ذلك جاء المشروع لدراسة واقع النساء ومعاناتهن من الإحتلال الإسرائيلي.

## ثمار تضحية!!!

بقلم: سهير قاسم

شؤونه خاصة أنه كان يحصل على مصروفه منها، لكن مشاغل الحياة جعلته ينسى أو يتناسى والدته، تزوج وأنجب طفلتين، لم يعد مكثرًا بهموم وقضايا بلده، عندما علم بمرض والدته عاود الاتصال بها تلفونياً فقط، لكنه لم يطل الاتصال والتواصل معها، والدته مريضة على فراش الموت، وهو يتطلع إلى مستقبله، كان يقطع الاتصالات مع إخوته خوفاً من توجيه عبارات اللوم والعتاب عليه، فهو الابن الأكبر وعليه أن يتحمل مسؤولياته تجاه والدته.

### فاطمة

أكملت دراستها الثانوية بتفوق، لكنها لم تكمل دراستها الجامعية فقد تزوجت في قرية مجاورة بناء على رغبة إختوتها ووالدتها من رجل ثري، لم تقاوم الفكرة، فقد ملت الفقر والحرمان، أنجبت طفلين، مرض زوجها، لم يستطع الاستمرار في العمل، أصبح حالها وحال أولادها مهوناً بما يصرفه لها إخوة زوجها. بات عليها أن تتدبر أمورهما. كانت تعاتب والدتها لأنها السبب في زواجها من هذا الرجل. لم تر أن عليها مسؤولية تجاه والدتها، خاصة أن الوالدة أفنت سنوات عمرها في تعليم الذكور، أما هي فقد تزوجت في سن مبكر حتى قطعة الأرض بيعت من أجل ذلك، ورهن البيت، لم تأخذ فاطمة حقها وهي الآن لا تكثرث بما آلت إليه ظروف والدتها، وترى أن واجب والدتها يقع على مسؤولية الإخوة الذكور.

عندما حضرت عزاء والدتها أحست بالحسرة والألم، لكنها أعطت لنفسها شهادة براءة.

### أحمد

الابن الأصغر تخرج من الجامعة، حصل على وظيفة متواضعة يكسب منها رزقه، أراد أن يشق طريقه بسرعة كبيرة، يريد أن يتزوج ويحصل على منزل، عاش مع والدته فترة من الزمن، لكنه أراد منزلاً منفرداً عن والدته، فالمشاكل أصبحت متكررة ويومية بين زوجته وبينها، باعت والدته آخر ما تملك من قطع ذهبية والمنزل الذي تسكنه، اشترى منزلاً وأصبحت ديونه كثيرة. رفضت زوجته أن تعتني بوالدته أثناء مرضها، حاول كثيراً أن يتواصل مع والدته لكنه أقنع نفسه أنه ليس المسؤول وأن سميراً هو المسؤول الأول، وكذلك فاطمة التي يجب عليها أن تعتني بوالدتها بحكم أنها الفتاة! توفيت والدته وسط أجواء قهر وذل، شارك في العزاء مثله مثل الغرباء ممن حضروا، لكنه لم يستطع إخفاء مشاعر الفرح التي بدت على ملامحه.

### سمير

ترى يتيم الأب محروماً في كنف والدته، حصل على شهادة الثانوية العامة في القرية، ومن ثم سافر إلى ألمانيا كي يكمل دراساته، تخرج وعمل مهندساً في إحدى الشركات، تزوج هناك، تواصل مع والدته في البداية، كان يستشيرها في

صباح الثلاثاء أعلنت وفاتها، كان يوماً مطراً عاصفًا، كثيراً ما تمنى أن تصبح (الحاجة) «أم سمير» قبل أن تموت، أما أولادها الثلاث (سمير، فاطمة، أحمد) فلم تخل وجوههم من مظاهر الحزن المعتادة ممزوجة بعلامات ارتياح، كيف لا والمازق والكابوس يزاح الآن عن كاهلهم. أخيراً تخلصوا من الهم الذي لحق بهم فترة ليست قصيرة من الزمان، ومن لوم الناس وأقاربهم.

لم يكن خبر وفاتها صدمة لأولادها الذين عملت وكدت لتربيتهم. توفي زوجها وهي في الخامسة والعشرين من العمر. كان يعمل في إحدى البيارات القريبة من بيته، أصيب بسكتة قلبية مفاجئة، دفن بعدها في مقبرة القرية لتدفن معه أحلام زوجته التي عاشت حزينة على فراقه فهو من ترك لها أطفالاً في مرحلة الطفولة، لكن الآمال تجددت بالنسبة إليها عندما صممت أن تتركس حياتها لخدمة أطفالها حالها حال النساء الأخريات اللواتي يضحين بعد وفاة أزواجهن، بغض النظر عن رغباتهن، تلك ظاهرة تعدّ اعتيادية بل واجب وتصرف طبيعي في مجتمعنا!!

عملت أجيبة في البيوت، وفي الحقول، وفي المنازل عملت في الخياطة، باعت ممتلكاتها الخاصة، أصرت على تعليم أولادها، سافر ابنها الأكبر لإكمال دراساته في أوروبا، تخرج هناك، تزوج واستقر، لم يفكر بالعودة إلى بلده أو حتى رؤية والدته. زوجت ابنتها من رجل ثري بعد أن حصلت على شهادة الثانوية، سكنت إحدى القرى المجاورة لقرية والدتها، أنجبت من العيال الكثير ما حال بينها وبين الاهتمام بوالدتها، خاصة أن زوجها مرض وزادت مسؤولياتها. أما الابن الأصغر فقد سكن بدابة عند والدته لكن استمرار المشاكل بين زوجته ووالدته جعلته يرحل إلى المدينة بعد أن رهن بيت والدته، وأخذ كل ما تبقى لديها، ترك والدته وحيدة لا تقوى على العمل، الأم المريضة لم تجد لها معين، كانت مثار شفقة في القرية لكنها كانت تبتسم ابتسامة جافة، لا تعرف لمن توجه اللوم، لنفسها أم للزمان، لكنها في المحصلة فقدت أولادها، كثيراً ما طلبت منهم مصاحبته في أداء فريضة الحج بصحبة أحدهم دون جدوى، لا وقت لديهم، من حضر العزاء منهم جاء ليزيل آخر هم وقع على كاهله.

## أن لهذا القلب أن ينسحب..

### خلود جمعة

احتملت خيانتته سنين طوال وكنت على أمل أنه سيعود وسيطلب الصفح. عبتاً حاولت أن أغير نهج حياته المفرغة، فلقد آن الأوان أن تنتهي فإنا لم أعد همه الأول كما كنت في السابق لم أعد على رأس أولوياته، تأملته جيداً وأنا أوجه له اتهاماتي كانت نظراته عابرة تائهة كحياتي معه طوال هذه السنين، لم هذا الانتظار؟ كان لا بد أن انهي حياتي معه منذ أعوام، تمنيت في هذه اللحظة لو أنني امتلك ممحاة في مكان ما في رأسي تمحو كل الأشياء المحزنة والسيئة. لكن هذه المرة لن أهرب من ذاكرتي سأبحث عنها مثلما بحثت عني، سأواجهها، فما عدت أخشى السقوط، جلسنا في صباح ذلك اليوم نرتشف قهوتنا، مرت اللحظات بسرعة وقد حانت لحظة الرحيل، ملم ما تبقى من أشياءه وانسحب فلدبه عمل كثير، كانت ردوده باردة، جافة «غادري البلاد إذا أردت وعودي وقمنا تشعرين بالراحة، أنا أعتقد بأنك متعبة قليلاً وتأكدي أنني بانتظارك، لا تعقدي الأمور وحاولي فهمي والتكيف مع هذه الحياة».

أي حياة هذه التي سأتكيف معها؟ يا له من أحمق لا يعلم أن قلب المرأة لا يتغير مع الزمن ولا يتحول مع الفصول، حانت لحظة الرحيل، حقيبة السفر بيدي، تستفزني صور هنا وهناك، قريني الصغيرة، بيتنا القديم، مدرستي، أمي، إختوتي، يستقر جسدي المكود على أول مقعد في القطار يحيطني هدوء عاصف، أخرج من حقيبتي ورقة مدون عليها عنواني الجديد الذي سأنتقل إليه، اشتقت إليهم قبل أن أغادرهم فلقد وعدني بأن يصطحبهم لزيارتي في نهاية كل عام، ترى هل سيصدق؟ تبا لأنظمة الغرب كيف تتعاضد بين الآباء وأبنائهم، لطالما اعترضت على إدخال أبنائي في المدارس الخاصة بأنظمتها المعقدة، تبا لهم..

ترتسم على وجهي ابتسامة ساخرة أرثي بها حالي فإنا من صنع ذلك بيده ظناً مني أن أبنائي سيحتلون جزءاً من وقتي المخصص لأبيهم وها هي النتيجة، أصبحنا غرباء عن بعضنا البعض حتى أنهم رفضوا القدوم لوداعي، انهمرت دموع ساخنة وانطلقت صفارة القطار تعلن بداية رحلتي المجهولة المصير، لماذا دوماً أنا من يدفع الثمن رغم أنني لست المذنبة الوحيدة، ليرحمك الله يا أبي! لطالما نصحتني بعدم الاستمرار معه ولكني استسلمت لقلبي ومشيت وراء الأضواء ونسيت نفسي ونسيت من أكون، انصهرت معه في بوتقته، تناسيت أحلامي وطباعي البسيطة، صنع مني إناء مجوفاً يملأه بما يشاء، لطالما غفرت له ولكن حان لهذا القلب أن ينسحب.

مرت دقائق وكلانا صامت حائر يتربح الآخر ليبدأ الكلام، كان كل ما يدور في ذهني.. هل الخيانة حقاً أصبحت وجهة نظر؟ هل حقاً انتهينا، ولم تعد هناك مساحة لارتشاف فنجان قهوة كما اعتدنا أن نفعل في السابق؟، هل حقاً سنفترق هذه المرة؟ طال صمتنا وطالت لحظات الترقب، شواهد تتراءى أمام ناظري، أحداث وصور، مشاهد كثيرة، المكان كان خارج الوطن وما أقسى أن تكون في لحظات كهذه خارج المكان فوطني علمني أن أقرأ كل الأشياء وها أنا ذا أقرأ جزءاً من الأشياء، فربما تكون قراءتي ليست صحيحة، هذا ما حاولت أن أواسي به نفسي وهو يغادرني بعد أن اختتمت كلماته بأنها وجهة نظري الخاصة بي، ترى هل أصبحت خيانتنا لبعضنا وجهات نظر؟ كان لكلماته وقع شديد الأثر على نفسي، ترى هل يتغير المرء في غضون سنين قلائل، يمر الوقت وما زلت مسمرة في مقعدي أحاول أن أجمع خيوطاً من ذاتي لأتمكن من النهوض والمضي إلى حيث لا أدري، فلقد تركني هذه المرة ولم يعبأ بزمان أو مكان، رغم أنني عشت في هذه البلاد قرابة الأعوام السبعة إلا أنني بفراقه ما زلت أشعر بأنني قادم غريب لا أهل له ولا وطن، كان أمامي خيارين؛ إما أن أتقبله كما هو وأحتفظ بوجهة نظري الخاصة، أو أرحل أينما أشاء، تراكضت الأحداث في ذاكرتي تتسابق وتتنازع أيها تسبق الأخرى بتذكيري أنني من اختار ذلك، أنا من ترك الجميع من أجله، من أجل وهم معسول، هل الحب والتضحية باتت في أيامنا هذه نقمة؟ هل بات الإخلاص عدو لنا، هل أنا بلهاء إلى هذا الحد؟ ربما..

ولكن رغم ما حدث ما زلت أحمل له شيئاً من الماضي، أقبل بما لديه، أتعاش مع مزاجه الصعب الذي قلما احتملته امرأة سواي.

ترى هل نسي كل ذلك؟ هل أصبحت ركناً من الماضي الذي لن يعود؟ هل حقاً أصبحنا اثنين؟ تمر الساعات وما زلت أجلس في مكاني أتابع المارة من حولي أستعيد بعض التفاصيل ربما أصل لحل أصلح به ما تم إتلافه، عاد في تلك الليلة متأخراً عن المعتاد ولقد اعتدت ألا أسأله عن السبب كي لا أثير انفعاله.

تحدثنا قليلاً وتركني ومضى تبعته بصمت، كان لدي ذلك الحدس الأنثوي الذي قلما يخيب، كنت أرى الخيانة في تقاسيم وجهه ولم أجرؤ على التحدث حفاظاً على قدسية الأسرة التي بنيت على أسس واهنة مكونة من أم وأبناء ولا وجود لأب فيها، في تلك الليلة قررت أن أنبش الماضي لكي أرتاح ولن أرتاح إلا إذا قذفت في وجهه كل ما ظل حبيسا في جوفي طوال هذه السنين، لم يعد يهمني أحد،

ما لم نقله شهزاد

## من حكايا

## القسمه والنصيب

### كوثر الزين

مشت في باحة القبيلة تجمع شتاتها بين دموعه وغصه، بين شماتة وشفقة، بين واقع ورفض مرفوض لأن مصدره أنثى. أنثى لا تملك حتى نفسها تماماً كي تقرر تماماً ما تريد. أنثى مفعول بها منصوب باللعنة الظاهرة من اول ميلادها الى آخر ممانتها.

مشت في باحة القبيلة مكسورة الكيان. تخفي مصابها تارة وتارة تبديه. وبين خيمة وخيبة كانت الصحراء تمد حريقها في أحشاء قلبها.

أرادت أن تحتج فمئعتها قسوة مكانها المتحجر. أرادت أن تصرخ فمئعتها صمم زمانها عن صراخها. أقفلت الباب عليها وارتمت أمام مرآتها حتى ترى ذاتها وتتحقق من ذبحها حية على مرآة البصر. كانت المرأة شاحبة كأيامها، مرهونة مثلها للأنكسار، مستسلمة لوضعها في زاوية هامشية من زوايا غرفة كئيبة. كانت مرآتها صامتة لا تبشر بجديد وكان لا بد أن ترضى بما لا تطيق احتمالها. فهو لا يخالف الشرع والمرجل حق ما طاب له من النساء، والمرجل المثني والثلاث والرباع والمرأة حق الصبر والدموع.

فالزوج مقتدر والقبيلة مليئة بالجواري الحسان. (وإن لم تعدلوا فواحدة) فلا مكان لها في حضرة القدرة على الانفاق بالتساوي بين النساء. وأما (ولن تعدلوا بين النساء وإن حرصتم) فلا مكان لها لدى من لا يريد سماعها.

لم يخالف زوجها الغني الذي يكبرها بخمسة عشر عاما الشرع، ولكنه قال لها (أن لم يعجبك فعليك بيت ابيك وساعتها سوف اعفيك من ان تكون لك ضرة). فالأمران أمامها وعليها ان تختار بينهما، اما الرضوخ لما حلله الشرع أو بيت أبيها وما أدراك ما بيت أبيها!

بيت أبيها هناك حيث الزمن لا يتقدم نحو غده وحيث عقارب الساعة لا تزال تدور عكس الإتجاه، بيت أبيها حيث الخزي والعار لا يزال وسام من خرجت من بيت زوجها مطلقة أو معلقة بدل أن تخرج الى القبر. فمن ذا سيحتمل وجود مطلقة تجر وصمة أنوثتها المبوذة في سوق الزواج ؟

ومن تلك التي ستحتمل سجنا أبديا وحرمانا من أبنائها ؟ قيل لها: «ان رفضت ما أحله الشرع كفرت، وان خرجت إلى بيت ابيك نشزت وأنت خاسرة ومغضوب عليك في الحاليتين. فارضي فإن الرضا نعمة، ولست أول ولا آخر امرأة يتزوج بعلمها عليها. فالرجل مقتدر عليك أن تقبلي بنصيبك».

أحست أن اقتداره المالي لعنة عليها. وتذكرت قبل بضع سنوات حين كان يعود الى البيت متبرما متاففا من ضيق يده يصب جام سخطه عليها فقيل لها عليك أن تصبري وتتحملي معه وترضي بنصيبك.

بدا وكان الفقر والغنى متآمران عليها وأن نصيبها أن تتعس على الدوام. فلا الفقر رحمها ولا مال أنصفها.

كانت المرأة تشرح صمتها وتختصر كلامها. بدا وجهها شاحباً وقد علته تقاطيع الزمان وحين علت الزغاريد وبق الطبول في الباحة مستقبلية القادمة الجديدة الى دار الرضا بالقسمه والنصيب تذكرت عجوزا في القبيلة حين طبطبت على انكسارها قائلة:

«أفرحي وقد أنت من تشاطرك همّه وتعينك عليه فالله خلق النساء يا ابنتي كي يتحملن الرجال».

في زاوية من مرآتها الصامتة بدت ابنتها الرضيعة النائمة على السرير. رمقتها بعين الشفقة. تمنت لو انها لم تنجبها أو لو أنجبتها ذكراً.

تذكرت يوم ميلادها الجنائزي الذي لم يفرح به أحد وتكهنتم بما يخبئه لها الزمان. زمان الرضا بالنصيب.

استدارت نحوها بكل حزنها. اقتربت منها وقبلتها بكل حرارة القهر. ضمتها بكل شفقة امومتها وبكل خوفها عليها مما ينتظرها. استأنست بوجودها ونامت بجوارها منهكة. وفي الحلم حاولت أن تحميها بكل قوة أحضانها من وحش مخيف كان ينتظرها على بوابة عمرها.

حين استيقظت في الصباح كان الوحش مختفيا وكانت الرضيعة جثة باردة زرقاء.

بالرغم من مضي أكثر من شهر على التهدة

## طلبة غزة مازلوا محرومين من الالتحاق بجامعةهم خارج القطاع

غزة - "صوت النساء"

مع كل محاولة فاشلة للسفر، يمتلك الإحباط واليأس الطالب حماد أبو ستة ٢٢ عاماً، خاصة والعام الدراسي انتهى دون تمكنه من الالتحاق بجامعة في جمهورية مصر العربية، بسبب إغلاق قوات الاحتلال الإسرائيلي لمعابر قطاع غزة. ويحرم الحصار المستمر على قطاع غزة منذ أكثر من عام، مئات الطلبة من الالتحاق بجامعةهم خارج غزة.

ويقول أبو ستة الطالب في السنة الثالثة بكلية الهندسة بجامعة حلوان: "متى يضع العالم حدا لهذه الجريمة المتواصلة منذ أكثر من عام... الناس يعيشون في أكبر سجن جماعي مغلق في العالم ونحن في مطلع الألفية الثالثة، ولا أحد يحرك ساكناً" ويضيف: "هناك مرضى بحاجة لعلاج في الخارج، وطلبة ينتظرون الالتحاق بجامعةهم.. مع استمرار هذا الحصار والإغلاق، المرضى تتدهور صحتهم، ويصبحون عرضة للالتحاق بقافلة شهداء الحصار الطويلة، والطلبة يضيع مستقبلهم بمرور مزيد من الوقت... إنها جريمة بحق".

ويضيف أبو ستة باستهجان: "الساسة في غزة يتحدثون للناس عن تهدة، والناس تعاني الأمرين من نير الحصار.. أية تهدة هذه والمئات محرومين من حقهم في التعليم؟!!"



## في حيايا الذاكرة !!

بقلم: ثروت زيد

ليل عاشق الفجر يطول، لحظات مثقلة بتراحم الأفكار، تعجّ بتناقضات مؤرقة، دمي كرتونية، مطلية بلون نحاسي ذي بريق أخاذ، تذوب ملامحه مع أول قطرة ماء، موقف تتأمر فيه الكلمة الصادقة مع غدر تأصل بالقلوب الداكنة، عناق في ظاهره شوق وباطنه نغمة وعذاب، عبادة ليس فيها ذكر ولا دعاء للجدران المنهشة، رومانسية تحت ركام منزل الأيتام، موت تتنفسه شقائق النعمان كي تنطفئ.

تعاهدوا أمام الله أن يكونوا إخوة متحابين، للعهد حافظين، على الجراح صابرين، لخلافات هشة متجاوزين، وللغيظ كاظمين، شهدت عليهم الصحراء بطهرها، ربات بأيدي الصغار تزينت، لهجت السنة النساء بزغاريد تنوعت أهازيجها، الكبار انبرت حناجرهم مهللين ومبشرين، منهم من اعتمر الكوفية وإن تباينت ألوانها، ومنهم من لبس ثوب الإحرام ليحرم ما حرم الله، اطوفوا بالبيت العتيق، هناهم العدو والصديق، قبل أن تجف القبلات كان العهد غريقاً بل ميتاً، تمرقت القلوب الحاملة، الرموز لم تسلم، هوت كل الصوامع والقلاع، تباعدت الشقة والمسافات، لم يبق من اللحم إلا روايات كتبت على جلدة جرداء. في الليل تدق طبول الوحدة والتمزق، أفكار متناثرة أُنقلت بأوجاع سمان، وما أن تتوسط الشمس كبد السماء حتى تجد الساعين إلى لقمة العيش يحمدون الله على فقرهم، لم تقتلهم الكراسي المخملية، ولا المركبات الفارهة، ليس لهم عدو إلا الظفر بكسرة خبز، وذاكرة محشوة بوعود وعهود، المساواة شعار تعج به أذقة وجدرا المحتاجين، رفاية ستتحقق من بين الخطب الرنانة، والجمل الجزلة، والمناظر المتناثرة على طول هذا الوطن، مؤتمرات يتلوها ندوات، لقاءات يتبعها حوار؛ من أجل التطوير والتحسين وتحويل الأرض المقفرة إلى جنان. اللعانون كثر، منهم من ليعن الظلام، ومنهم من ليعن المعونات النزيهة جداً، دمه نما على فتاتها حتى أمعن باستجدائها. ليس لأبناء المخيم إلا أن يشكروا الله على جزيل النعم. الحواري ضيقة لا تتسع للبطسات ليس من يتنازع على ملكيتها، يرفضون كل عرض يسلبهم عن ماضٍ لا يرون فيه إلا مستقبل يروونه غير مجزوء.

توقف الهاربون إلى المسلسل التلفزيوني القادم من بقايا الإمبراطورية العتيده المتساق مع متطلبات العولة، إنهم يحركون مؤشر التلفاز بحثاً عن خبر يحمل في طياته مؤشر إنهاء دولة السلاطين وأمرأة الفتنة لتعود للحمة، تهامس المرابطون بأكناف بيت المقدس بعودة صلاح الدين، استبشر التائهون الصامتون بانفكاح الحيرة وعقدة اللسان، الكادحون كعادتهم للتضحية جاهزون، وسائل الإعلام باختلاف مشاربها صدعت بالخبر، حتى أطل أصحاب الكلام بإنجازات، مرة تتدفق من بناييع الدمع الجاري على جبين اليتيم والوعوز، مساحة الذاكرة لا تتسع لانتصاراتهم.

صممت الأذان، عميت البصيرة، تناسى القوم أن الافرنج استولوا على الساحل، ملكوا يافا وقيسارية، وغيرها من الحصون، عندما دب الوهن والخلاف بين السلاطين، زحف بروديل الإفرنجي رغم مرضه إلى غزة هاشم، دمرها، حرق مساجدها، الحال ليس أفضل من ذي قبل، أقرب الأرض إلى السماء مهدد بالتهويد، صرة الأرض والمقدسات تنتهك وينبش تحتها، تضاريس السهل والبيدر في كل يوم تتكلم، ليالي وأيام تملؤها الولايات تخلو من الأعياد، حكايات الأمس تنكر اليوم، حفظة ما زال يقف على بوابات السجن، يتالم، الخيام بدل انحسارها بالأفق تتقدم... إلى متى!؟

وتواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي اغلاق معبر رفح المنفذ الوحيد لأكثر من مليون ونصف المليون مواطن من سكان القطاع، على العالم الخارجي، منذ ١٠/٦/٢٠٠٧، وبالرغم من مضي أكثر من شهر على التهدة المعلنة في القطاع، لا يزال المعبر مغلقاً. وتؤكد عدة مراكز حقوقية، إن القرار الإسرائيلي القاضي بإغلاق المعابر الخاصة بتنقل الأفراد وسفرهم، والذي بموجبه لم يتمكن الطلاب من الالتحاق بجامعةهم، يعد انتهاكاً فاضحاً للحق في التعليم، لا سيما المادتين (١٣، ١٤) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

أما الطالبة رشا أبو شعبان، من مدينة غزة، التي حصلت العام الماضي على منحة من مؤسسة ابن مكتوم لإكمال دراسة الماجستير في جامعة أبردين البريطانية، إلا أنها لم تتمكن من المغادرة بسبب الحصار. فشرحت لـ "جون كينج" مدير عمليات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في مقر 'الأونروا' بغزة، وجه معاناتها، عندما التقته مؤخرًا ضمن وفد من الطلبة العالقين في القطاع. إذ مع طول معاناة طلبة القطاع العالقين، شكلوا لجنة من بينهم لتنسيق جهودهم، ورفع صوتهم للمطالبة بالسماح لهم بالسفر والالتحاق بجامعةهم ومعاهدهم. وقد قامت اللجنة بإرسال عدة رسائل ومناشدات لعدد من القادة والمؤسسات الإنسانية الدولية. وكان آخر نشاطات اللجنة البارزة، لقائهم بالمسؤول الأممي "كينج" وتسليمه رسالة للأمين العام للأمم المتحدة، يناشدونه فيها التدخل للسماح لهم للالتحاق بجامعةهم.

وبينت أبو شعبان لـ "كينج": "إنها أعادت التقدم للمنحة وحصلت عليها للمرة الثانية، وحتى اللحظة لم تتمكن من الالتحاق بالجامعة الأمر الذي يحرمها من المنحة للمرة الثانية ويقضى على أحلامها.

وأكدت، أن الطلبة الفلسطينيين على رأس قائمة الاستهداف الإسرائيلي، خاصة وأن منعهم لا ينطوي على أيه مبررات أخلاقية، مشيرة إلى العقوبات التي تتخطاها الطالبات خصوصاً من أجل الالتحاق بالجامعات في الخارج.

من جانبه قال وائل الداية منسق لجنة الطلبة العالقين في تصريح لوسائل الإعلام: إن مئات الطلبة في القطاع يسببون نحو المجهول خاصة في ظل تغييهم لأكثر من عام عن مقاعدهم الدراسية واستلامهم تحذيرات أكاديمية بالفصل من جامعاتهم، بجانب تهديد الجهات المتبينة للإنفاق على دراستهم بسحب المنح والمقاعد الممنوحة لهم. وأضاف: أن الطلبة يمرون الآن بمرحلة حرجة خاصة وهم على مشارف عام دراسي جديد، وكثيراً منهم يمرون في حالة نفسية سيئة نتيجة شعورهم بتهديد جدي وحقيقي لمستقبلهم وأحلامهم.

وتمنى الداية على الأشقاء في جمهورية مصر العربية أن تتفهم حاجتهم الإنسانية للتنقل والالتحاق بجامعةهم مشيراً إلى الدور المصري الرائد في تبني قضايا الطلبة الفلسطينيين على مدار الأعوام الماضية.

بدوره طالب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في تصريح له، الأسرة الدولية بالضغط والتحرك الفوري والعاجل تجاه دولة الاحتلال الإسرائيلي لرفع الحصار والسماح للطلاب العالقين في قطاع غزة بالسفر عبر معبري رفح وبيت حانون.

## أمنيات النساء «البدون» تصطدم بإجراءات الاحتلال

# «أم عمر البدرى» تعيش حلم تجاوز الحدود حاملة جواز سفرها الفلسطيني

غزة - علا كمال أبو حسب الله

الحقيقية تكمن في أن ابني بدون بطاقة هوية وتزوج فتاة بدون بطاقة هوية، النتيجة أبناء بدون بطاقات هوية وبهذا ستستمر المعاناة جيلاً إثر جيل».

وبعد أن توقفت للحظات قالت: «نحن الآن بدون بطاقات هوية لثلاثة أجيال، الجد والجددة والوالدين والأولاد».

تابعت: «لبست لدي أحلام أو طموحات غير خروجي للحج، فأحلامي وطموحاتي تحطمت فور دخولي غزة».

وتعتبر قصة البدرى نموذجاً لقصص آلاف النسوة اللواتي يعشن في غزة والضفة بدون بطاقات هوية منذ عودتهن إلى الأراضي الفلسطينية منذ سنوات.

ويحتج هؤلاء المواطنون بشكل أسبوعي على استمرار حرمانهم من حق المواطنة بعد أن وصلوا إلى غزة.

وتشرف على الاعتصامات لجنة الدفاع عن حقوق المواطنة أو "البدون" التي تؤكد أن عدد المواطنين الذين لا يملكون بطاقات هوية يزيد عن ١٢٠ ألف مواطن من غزة والضفة.

وقال رجاء أبو دقة منسق لجنة الدفاع عن حقوق المواطن، إن الاعتصامات الأسبوعية تأتي للمطالبة بحقوق المواطنة، مشيراً إلى أن كثيراً من الزوجات والأبناء من جنسيات مختلفة لا يستطيعون زيارة أقاربهم وعائلاتهم بعد أن دخلوا إلى غزة.

وأكد أبو دقة أن المشكلة بدأت العام ١٩٩٤ بعد دخول عدد كبير من المواطنين إلى غزة والضفة بعد قيام السلطة الوطنية، بتصاريح زيارة ورفضت قوات الاحتلال إعطائهم بطاقات هوية.

وقال إن المشكلة بدأت بنحو ٥٥ ألف فرد إلا أن العدد الآن ازداد ليصل إلى نحو ١٢٠ ألفاً.

وأكد أن المحتجين لا يطالبون الآن بإصدار بطاقات هوية لهم لأن ذلك يحتاج إلى قرار سياسي، مشيراً إلى ضرورة أن يتم السماح لهم بحرية الحركة وممارسة حياتهم الطبيعية كأي مواطن من خلال تجديد تصاريحهم أو إقاماتهم.

وتعهد أبو دقة بتنظيم اعتصام احتجاجي مماثل كل يوم أحد من كل أسبوع حتى يتم حل المشكلة.

«أتمنى أن أزور بيت الله الحرام.. وأن أرى ابنتي المتزوجة في الخارج.. وأسافر بزوجي لأعالجه.. ابني يريد أن يكمل دراسته الجامعية في بلد مجاور».

بهذا عبرت الحاجة عبلة البدرى «أم عمر» (٦٨ عاماً) عن أحلامها وأحلام أسرتها.

أم عمر كانت تعمل مدرسة رياضيات وعاشت عمرها تنتقل بين الكويت واليمن.

وأضمت البدرى كما تقول سنوات طويلة مع أسرتها في بحبوحة من العيش لكن الحنين إلى الوطن لم يتركها للحظة.

وقالت: «أنا خارج الوطن منذ العام ١٩٥٥ تزوجت وأنجبت أطفالاً الثلاثة في الخارج وفي العام ١٩٩٦ عدنا إلى غزة مدفوعين بالرغبة الحقيقية للعودة والاستراحة داخل الوطن الذي لم يفارقنا لحظة».

وأضافت: «كانت حياتنا مليئة بالهدوء والسلام والأمن إلا أن صورة الوطن لم تفارق خيالي كنت أحلم بالعودة دائماً وأربي في أطفالى حب الوطن كانت فلسطين الجنة بالنسبة لي».

وتابعت: «بدأت أشعر بالغبرة الحقيقية فور عودتي إلى غزة، رأيت كل أنواع الإهانة وانعدام الاهتمام، بعد أن اعتبر أهلنا في غزة أننا لن نعود وقسموا الميراث على أنفسهم واستثنونا».

ماساة الحاجة البدرى لا تتوقف عند هذا الحد، فمنذ أن عادت إلى غزة منذ ١٢ عاماً من خلال تصريح زيارة لا تملك هوية أو حتى إثبات وجود يؤهلها التحرك والسفر للخارج لزيارة الأهل أو الأقارب.

قالت بحزن، وهي تجلس داخل خيمة الاعتصام الأسبوعي في باحة الجندي المجهول وسط العشرات من النسوة والرجال الذين لا يملكون بطاقات هوية مثلها: «ليس المطلوب فقط الحصول على بطاقة هوية، بل أريد أي ورقة بديلة تثبت أنني فلسطينية وأتمكن من التحرك بحرية في وطني».

وزادت: «أعيش هنا مع وقف التنفيذ، وأموري تزداد صعوبة يوماً بعد يوم».

وعبرت البدرى عن انزعاجها وقلقها مما سيواجهه أحفادها قائلة: «المشكلة



غزة - هديل إبراهيم الرملي

## عمالة الأطفال تزايد في القطاع صيف كل عام

ظروف عمل، ونشاط الأطفال خلال العام ٢٠٠٧، أن نسبة الأطفال العاملين سواء بأجر أو دونه بلغت ٤.٦٪ من إجمالي عدد الأطفال بواقع ١.٧٪ في قطاع غزة وأكثر من ثلثي الأطفال العاملين، يعملون لدى أسرهم من دون أجر مقابل ٢٠.٩٪ يعملون مستخدمين بأجر لدى الغير. وحول القطاع الذي يعمل فيه الأطفال أظهرت البيانات أن ١٢٪ من الأطفال يعملون في مجال الزراعة و٧١.٨٪ في قطاع التجارة والمطاعم في القطاع.

وأكدت هند فارس منسقة برنامج الطفل في مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان أن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والقانونية ساهمت في تزايد عمالة الأطفال، وأضافت «التفكك الأسري ورفقاء السوء والعادات المجتمعية الموروثة كتعليم الابن صنعة أباه منذ نعوم أظفاره، ساهمت في تزايد عمالة الأطفال محذرة من استمرار تسرب الأطفال خلال الدوام المدرسي في ظل غياب اللوائح التنفيذية لقانون الزامية التعليم حتى إنهاء الفترة الأساسية من التعليم مؤكدة على وجود العديد من الثغرات القانونية في حق كل طفل عامل.

وعن الآثار المترتبة من عمالة الأطفال أجابت قائلة: «يتعرض الطفل العامل لخلل في التطور الجسدي والتناسق العضوي نتيجة الأعمال المرهقة» مشيرة إلى النقص في التطور المعرفي وتدني الإبداع العقلي لابتعاده عن العالم العلمي لصالح العملي في سن غير ملائم. وقالت فارس: «لعمالة الأطفال أضرار نفسية، فعلى المدى البعيد يفقد الطفل احترامه لذاته نتيجة إحساسه بالاختلاف عن الأطفال والشعور بالنقص لفقده للروابط الأسرية». وطالبت فارس بتطبيق الزامية التعليم ومنع الأطفال من هم دون سن الخامسة عشرة من العمل وتفعيل اللوائح القانونية مع القيام بالعديد من حملات التوعية المستمرة للمواطنين لتوضيح الآثار السلبية الناتجة عن عمالة الأطفال.

وأكدت أن قانون العمل الفلسطيني النافذ منذ العام ٢٠٠٠ حظر تشغيل الأطفال قبل بلوغهم سن (١٥ عاماً)، حتى لا يكون العمل عائقاً أمام إتمامهم مرحلة الدراسة الإلزامية. ويعتبر الأطفال في الفئة العمرية (١٥-١٨) أحياناً يحظر تشغيلهم في الصناعات الخطرة والضارة بالصحة، وفي الأعمال الليلية أو الأعياد الرسمية، كما يحظر تشغيلهم ساعات عمل إضافية أو على أساس وحدة الإنتاج، أو تشغيلهم في الأماكن البعيدة والنائية عن المناطق المأهولة بالسكان.

كما أشارت إلى أن القانون الفلسطيني ينص على أن يحصل رب العمل على فحص طبي يقر بقدرته على العمل قبل مزاولته، ويشترط أن يعاد كل ستة أشهر. ومن جهة أخرى يحث القانون على تخفيض ساعات العمل اليومي للأحداث بما لا يقل عن ساعة عمل يومياً، ناصاً على أن يتخلل ساعات العمل فترة راحة أو ما يزيد، بما لا يقل عن ساعة يومياً مشترطاً ألا يعمل الحدث أكثر من أربع ساعات متواصلة، مستثنياً من يعملون لدى أقاربهم من الدرجة الأولى.

أصبحوا جزءاً من المكان ليخلدوا عمرهم ووجوههم وبصمات أصابعهم على المقاعد والجدران ينادون الشمس لترسل إليهم أشعة من نور لتنبير طريقتهم الحالكة، وطفولتهم الماضية إلى غير رجعة فترد النداء بشعاع شمسي حارق يحرق خدودهم ويكوي أفئدتهم المنهكة. إنهم من سكنوا قارعة الطريق لتسكن آلام الطريق طريقتهم. بجديلة ملحوظة يصير الطفل محمد سلام (١٤ عاماً) ابن مخيم الشاطئ على أن اختياره لترك المدرسة ونزوله إلى ميدان الرجال عين الصواب الذي فعله، وما زاده هذا العام الأخير إلا يقينا، معلقاً السبب على الظروف الاقتصادية الصعبة، وتوقف والده عن العمل منذ ما يقارب العام ونصف العام.

وأضاف أن متطلبات الحياة اليومية لعشرة أفراد لا يُستهان بها، فمصاريق المدرسة لإخوته الصغار إلى جانب أجرة المنزل المتهاك المعلق منذ عام، أجبره وأخاه الصغير على النزول للشارع وبيع الدخان. واستنكر ما آلت إليه الأحوال من نقص الوقود وغلاء تسعيرة سيارة الأجرة، ما أجبره على العودة إلى المنزل متأخراً بعد يوم مضمّن من السير على قدميه في شوارع القطاع. تفادياً لوضع المريح ثمناً للمواصلات. أما مهند صيام (١٤ عاماً)، فتحدث بعد أن وضع إبريق الشاي الكبير بجانبه ونفخ في يديه قائلاً: «تمتد فترة عملي لمدة ١٢ ساعة يومياً، في الإجازة الصيفية، وتندني إلى ساعتين، أيام الدوام المدرسي».

وأشار صيام إلى تفاقم أسعار المواد الغذائية الأساسية مع استمرار إغلاق المعابر، موضحاً اقتصار وجبتهم الغذائية غالباً على «التواش» والشاي، الذي يُعد على الحطب، مع غلاء الأسعار. «ليش جابو الولاد.. عشان يريحوهم...». هذا ما نطق به بائع الدخان الصغير محمد البلعاوي في معرض إجابته على سؤال عن سبب نزوله إلى الشارع، مضيفاً بتردد «اللعبة لولاد اللعب.. والشغل لولاد الشغل».

ونوه البلعاوي بتخوف ملحوظ إلى إلهام والده عليه بتركه المدرسة ونزوله إلى الشارع للعمل لتوفير لقمة العيش لتسعة أفراد هو أصغرهم. فملاح وجهه الطفولية الشاحبة والبقعة الزرقاء الداكنة التي تكحل عينه اليسرى جعلت منه بائعاً مستساغاً من قبل المارة.

وأضاف متمتماً «بالشغل بكسب كرامتي أحسن ما أخذ مصروفي من حدا»، موضحاً أن وضعهم الاقتصادي ازداد تازماً مع استمرار انقطاع العلاقة بين والده وأعمامه. أما الطفل محمود أحمد (١٠ سنوات)، صاحب البشرة السمراء والعياب المتهاكة قال «يتوجب العودة كل يوم وفي جيبي الكثير من الشواكل، وإلا تعرضت للضرب المبرح من قبل والدي العاطل عن العمل»، مبيناً أصرار والده على أخذه النقود فقط من المارة، معللاً ذلك أنه من حق الفقراء أمثالهم على المارة أن يتصدقوا عليهم. «فالمعابر مغلقة والاحتكار منتشر ولا حياة للفقراء دون التسول».

بيّنت نتائج أحدث مسح أصدره الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني حول

## خلال ورشة نظمها طاقم شؤون المرأة بغزة

## فجوة النوع الاجتماعي واضحة على مشاركة المرأة في القوى العاملة

غزة - محمد البابا

" بالرغم من أن السلطة الفلسطينية أحرزت تقدماً ملحوظاً في مجال تعزيز مشاركة النساء في سوق العمل خلال العقد والنصف الماضيين، إلا أن فجوة النوع الاجتماعي ما تزال واضحة على مستوى المشاركة في القوى العاملة ومعدلات الأجور والبطالة".

هذا ما خلصت به نتائج دراسة تحليلية بعنوان " تحديات مشاركة المرأة في سوق العمل والتدخلات المطلوبة، استعرضها مؤخراً طاقم شؤون المرأة بغزة، بالتعاون مع مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق-اليونسكو، في مقره، بحضور نادية أبو نحلة مدير الطاقم بغزة، وزينب الغنيمي الإستشارية والباحثة في الشؤون النسوية، وعدد من المهتمين والمثقفين وحشد من ممثلي المؤسسات الأهلية. وتطرقت أبو نحلة في كلمتها إلى أهداف الدراسة التي أعدها الدكتور لؤي شبانه رئيس الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، لافتة إلى أنها سعت إلى تسليط الضوء على المؤشرات الحالية لمشاركة النساء في سوق العمل الفلسطيني، وإبراز السمات الأساسية للقوى العاملة النسوية من أجل رصد وتحليل واقع مشاركة المرأة في عملية الإنتاج وأدائها في سوق العمل والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تحيط بعمل المرأة في الأراضي الفلسطينية، من خلال مراجعة الوضع الراهن لمشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل، والتدخلات المطلوبة على مستوى السياسات لتمكين المرأة من المشاركة في سوق العمل بشكل فاعل.

وعرض زاهر طنطنيش نتائج الدراسة مشيراً إلى أنه بالرغم من أن السلطة الفلسطينية أحرزت تقدماً ملحوظاً في مجال تعزيز مشاركة النساء في سوق العمل خلال العقد والنصف الماضيين، إلا أن فجوة النوع الاجتماعي ما تزال واضحة على مستوى المشاركة في القوى العاملة ومعدلات الأجور والبطالة.

### تدني مستوى المشاركة

وأوضح أن الإحصاءات المتوفرة تشير إلى تدني مشاركة النساء الفلسطينيات في سوق العمل وارتفاع نسب البطالة بين النساء مقابل الرجال، وإلى أن عمل النساء يتركز في مجالات محددة أهمها الزراعة والخدمات، ولا يزال انخراط النساء

## إلى متى سيبقى هذا الجدل مفتوحاً وحاداً

## المرأة الفلسطينية والعمل: بين أغلبية مؤيدة وأقلية معارضة

تقرير: محمود الفطاطة

لما لا شك فيه أن قضية المرأة في المجتمع الفلسطيني وغيره من المجتمعات الإنسانية أشبعت بحثاً وجدلاً واقتراحاً بين أولئك الذين تملقوا في خندق الدفاع عن هذا «الإنسان المهضوم الحق» وبين من رأوا أن كثيراً من النساء أخذن حقوقهن أكثر مما أخذ الرجل من حقوق، أو أولئك الذين وجدوا أن مكانة ومكان المرأة المناسب هو المحافظة على بيتها والتفاني في تربية أبنائها والاهتمام برعايتهم ورعاية والدهم.

وفي ظل هذه «السيمفونية» الجدلية، بل والتصارعية، التي يبدو أنها لم ولن تنتهي كانت قضية عمل المرأة أحد أهم هذه الجدليات التي غالباً ما أخذت طابعاً حاداً، لاسيما في المجتمعات التي بدأت خيوط المجتمع المدني بالتلملم والبروز، ومنها على سبيل المثال لا الحصر فلسطين، ذلك الوطن الذي دمغ بخصوصية استثنائية في مجمل مكونات وتراكيب الحياة التي، بالطبع، لها من المؤثرات والتجاذبات البعيدة المدى، والواضحة المعالم على «المجتمع النسوي» الفلسطيني.

يقول الباحث محمد شلالدة: لا يمكن لنا فهم وإدراك واقع عمل المرأة الفلسطينية والوصول إلى إجابة، ولو كانت «مقاربة» إلا إذا تطرقنا إلى البيئة المحيطة وسماها، والتي تحتويها المرأة ومقومات عملها ومواقفها إزاء القضايا العديدة التي منها قضية العمل. وفي اعتقاد شلالدة أن أول هذه العناصر الحالة الفلسطينية التي تبرز منذ بضعة عقود خلقت لاحتلال بشع لم يعرف التاريخ الإنساني مثيلاً له في القسوة والتعسف.

هذا الاحتلال ساهم، بقوة في تدمير الاقتصاد الفلسطيني وتجفيفه من مصادره المادية والبشرية، الأمر الذي أدى إلى «تقرم» بل وإفناء، للحيز الاقتصادي الفلسطيني وسوق العمل، وهذا بدوره ما خلق تراجعاً لفرص التوظيف والتشغيل والتي كان للمرأة نصيب الأمد من هذا الحرمان والتهميش. أما العنصر الثاني (كما يذكر الشلالدة) فيتمثل في «ذكورية المنصب» أو ذكورية التشغيل، هذه الثقافة التي، وللأسف تم تعميمها وتنفيذها بشكل واسع في المؤسسات، سواء الخاصة والعامّة، على مدى عقود طويلة مضت. هذا السلوك خلق تواجداً نسوياً في مواقع العمل ليس بالنسبة الحقة، لذا حرم قطاع التوظيف وقطاع الاقتصاد والتنمية في فلسطين من إمكانيات وقدرات ومؤهلات نسوية، لو تم توظيفها لساهمت، بلا شك في تحقيق تنمية مطلوبة، وتطوير اقتصادي منشود.

وكذلك الأمر، هنالك عامل ثالث وفق الباحثة كوثر أبو خلف، يقوم على أساس النوع الاجتماعي داخل المجتمع الفلسطيني ومنظومة القيم والعادات والتقاليد التي تنتظر للمرأة على أنها ضلع قاصر يجب فرض الوصاية عليها ومعاقبتها والتشديد على تحركاتها ما يجعل تقدمها في الحياة ومحاولة تحقيق أحلامها، ولو البسيطة، ضرباً من المستحيل أحياناً، موضحة في الوقت ذاته أن هذا الوضع يؤثر سلباً على مكانة المرأة الفلسطينية ومركزها في المجتمع وإمكانية تقدمها في المجالات المختلفة ويضعها في موقف صعب من حيث إمكانياتها للتقدم والمشاركة الفعالة في المجتمع.

### خصوصية المهنة والجغرافيا

وهناك عامل رابع، كما تبين أبو خلف يتحور حول طبيعة الأعمال والخدمات التي تناسب المرأة للقيام بها، حيث إنه فلسطين، كباقي معظم الدول العربية والنامية، لا تلتفت أو تهتم السياسات الرسمية إلى خصوصية المهنة أو العمل النسوي، لذا فإن عدد الأعمال والوظائف التي يمكن للمرأة الإبداع فيها، وإيجاد راحة نفسية وأمان وظيفي ومعيشي فيها قليلة مقارنة بأعداد الخريجات والقادرات على العمل. وتطالب الباحثة بضرورة تعزيز المرأة الفلسطينية في صنع القرار لأنها الأكثر إدراكاً واهتماماً بما تحتاجه وما يفيدها.

إلى ذلك، نجد المواطن خليل عبد الله يضيف عاملاً آخر في هذا المضمار، يتمثل في طبيعة المرأة نفسها، حيث إن العديد من النساء لم يكن مبادرات أو جريئات للتحدي والمواجهة في نيل حقوقهن، مثل كثير من الرجال في هذا الصدد، وهذا ما له علاقة بالتركيب الثقافي والطبيعية القانونية والسياسية في المجتمع (وفق عبد الله).

هذه العوامل الخمسة، في اعتقادي تمثل الأركان الرئيسة لمثل هذه البيئة المحيطة بواقع عمل المرأة في فلسطين، لذا فإن حاضر ومستقبل عمل المرأة مرتبط بهذه العوامل، فعلى قدر توجهها نحو الأفضل والحد من سلبياتها ينطور هذا الحاضر، ويزدهر ذلك المستقبل.

خلاصة القول: قضية عمل المرأة تمت ولا تزال مناقشتها بعمق وبتوسع، وخاض فيها الكثيرون، ولكن المطلوب هو إعادة النظر في هذه الفلسفة من حيث خلق وعي مجتمعي بقيمة عمل المرأة وأنها نصف المجتمع وبالتالي نصف التنمية والتطور والإبداع، فإذا همشت وأقصيت فإن مخاطر وتبعات كارثية ستلحق، ليس بالاقتصاد فحسب، بل بمكونات المجتمع ومسارته. على جميع أصحاب الشأن والاختصاص منح المرأة حقها كما ضمنه الدين، والقانون، والعقل، والحاجة. عمل المرأة حق، فعلى الجدل فيه أن ينتهي، ولا يمكن لأحد أن يحتل مكانها أو يتحلل من حقوقها وما لها من مستحقات.



كبيراً في العمل غير المأجور، لافتاً إلى أن ذلك له آثاره المتعلقة بالتمكين الاقتصادي والاجتماعي. وأوضح أن النساء في المجتمع الفلسطيني يقصدن عدد محدود من الأنشطة الاقتصادية التقليدية وهي التعليم والصناعة والزراعة والخدمات، ويقصدن عدد محدود من المهن أهمها العمل كمعلمات أو ممرضات أو مزارعات أو حرفيات، لافتاً وفقاً للدراسة إلى أن هناك نسبة من النساء المنخرطات في سوق العمل تعاني من البطالة وعدم القدرة على الحصول على فرصة عمل، ويلاحظ بأن نسبة عالية جداً من العاطلات عن العمل متعلمات، ما يعني أن هناك حاجة لتوفير فرص عمل للمتعلقات من النساء الفلسطينيات.

وأوضح طنطنيش أن مجموعات العمل المركزة أظهرت أن أسباب تدني مشاركة النساء في سوق العمل مرتبطة في البيئة الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية وقدرة استيعابها للأيدي العاملة، الأطر القانونية، ظروف العمل، والعوامل الاجتماعية والثقافية. فيما أوضحت الغنيمي أن الدراسة اعتمدت على جانبين، الجانب المعقم حيث حاولت من خلاله الدخول لمستوى أعمق لدخول المرأة لسوق العمل والجانب التقليدي خصوصاً في شرح المحددات.

### خلل في الاقتصاد

ولفتت الغنيمي إلى أن الدراسة لم تشر للإنعطاف السياسي الذي أحدث خللاً حقيقياً في الاقتصاد الوطني على وجه الخصوص في قطاع غزة، لافتة إلى أن هناك فجوة واضحة في أرقام عمالة النساء داخل سوق العمل وخارجها في قطاع غزة وانهايار السلطه والاقتصاد. وزادت الغنيمي بأن الدراسة لم تشر من قريب أو بعيد إلى قضية الدين والتي هي قضية مركزية في طبيعة عمل المرأة والتي تعيقها من الإنفاق فالرجل هو المكلف بالإنفاق وليس المرأة. ولم تشر كذلك الدراسة بحسب الغنيمي إلى دور المجتمع المدني في انجاز التدخلات ولا إلى التدخلات الحقيقية التي يمكن أن تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني والتي هي أكبر من تدخلات السلطة على مدار السنوات العشر الأخيرة.

أطلقتها جمعية أطفالنا للصم

## أول فرقة دبكة للأطفال الصم .. كسر حاجز الصمت

غزة - رشاد فرحات



والعد، ما أثار الجمهور بشكل غير مسبوق وأبدى الجميع إعجابهم بما قدمنا حتى أن بعض الحاضرين أخذ يبيكي متأثراً بما رآه على المسرح من تفوق كبير وملحوظ. ويكمل محمود أبو مرسة: «أنا اعتبر هذه التجربة أكثر التجارب تميزاً في عملي في التدريب على الرقصات الشعبية، لأن هؤلاء الأطفال لهم عالمهم الخاص ويحلمون بأحلام جميلة وبسيطة، ولديهم طموحاتهم مثلهم كمثل الأسياء، كما أنهم طيبون لا يبعد الحدود ويعشقون الناس والتعارف والابتكار، ولكنهم يحتاجون إلى عناية ومواصلة واستمرار كما أن الأصم لديه ملاحظة شديدة وسرعة شديدة في التعلم والتقاط الأفكار إذا ما قورن بالإنسان السوي، باختصار أنا أرى أن هذه التجربة هي أجمل تجربة مرت بها في حياتي».

على نغمات الأغاني الفلسطينية الشعبية صعدها إلى خشبة المسرح، يستشعرون بقلوبهم دقاتها الجميلة، لا يسمعون صوتاً للتبل ولا للزمار، تنتظم خطواتهم على أصوات ربما تخيلتها عقولهم الواسعة في عالمهم الواسع، ولكنهم أتقنوا الرقصة بكل معانيها الجميلة، وفهموا معنى الدبكة الفلسطينية سريعاً، ربما لأنهم لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم بالكلام، ليخرجوا من عالمهم الصامت إلى بتعبير جميل أبهر كل الحاضرين، هم أطفال فرقة الدبكة الشعبية التي أطلقتها جمعية أطفالنا للصم، لتثبت للعالم أن هذا الأصم لا يمنع وضعه الصامت من الخوض في غمار كل التجارب حتى وإن كانت هذه التجربة يرتبط نجاحها بعنصر أساسي وهو السمع..

### الإصرار والعوائق

يقول أحمد أبو مرسة، ومحمد عياش، المدربان اللذان قاما بتدريب هؤلاء الأطفال: لقد اجتهدنا من أجل هؤلاء الأطفال وما زلنا بعد أن نعيشنا معهم وحلمنا من أجلهم، وأبنا بأمر أعيننا معاناتهم حين تتعثر بهم السبل للتواصل مع أقرانهم العاديين والذين لا يفهمون لغة الإشارة الخاصة بهم، ومن أجل ذلك قمنا بابتكار لغة التواصل بين الصم والعاديين وكانت لغة التعبير الحركي من خلال عروض الدبكة الشعبية الفلسطينية والتي يقدمها الصم لجمهور الأسياء وذلك للخروج من عزلتهم وتحطيم حاجز اللغة الذي يحول بين تواصل الصم والأسياء، وعن العقبات يضيفان: «في البداية كان الوضع صعباً بعض الشيء لدرجة أننا استشرعنا اليأس ولكننا بدأنا بعد ذلك بتعليم الحركات للطفل الأصم محمود صالح (١٠ سنوات) وهو طفل يحمل ذكاء غير عادي، والذي أظهر عبقريته في التقاط هذه الإشارات بسرعة، وبعد أن تعلمها بدأ جميع الأطفال الصم ينظرون إليه ويتعلمون منه حتى تعلم جميع الأطفال وأنقذوا جميع الحركات وأصبح الطفل محمود هو قائد الفرقة عند الصعود للمسرح، وكان نجاحاً أبهر جميع الحضور».

### آلية التواصل على المسرح

في يوم العرض يقول أبو مرسة: «كنا ننتظر ذلك اليوم على آخر من الجمر لنثبت للعالم أن تجربتنا في التعامل مع الصم قد فاق نجاحها كل التجارب، لأن هؤلاء الأطفال أنكياء وفهموا ما أريده فوراً وكانوا على علم بمفهوم التراث الفلسطيني والدبكة الشعبية»، ويضيف: «آلية التواصل بينهم على المسرح كانت بالإشارة عن طريق عد الخطوات والقفزات على المسرح، حيث كان الطفل محمود يقود الفرقة ويوجه لهم التعليمات أثناء الرقص عن طريق الإشارات



### الإفتاء المصرية تتراجع عن حظر تولي المرأة رئاسة الدولة

مصر: أثارَت دار الإفتاء المصرية جدلاً فقهيًا واسعاً حول صلاحية المرأة لتولي رئاسة الدولة، وذلك بعد أن أصدرت فتوى رسمية منتصف الأسبوع الماضي أباحت فيها للمرأة تولي كل الوظائف القيادية إلا رئاسة الدولة، وقالت إن "مبادئ الشريعة لا تمنع في أن تتمتع المرأة بالحقوق السياسية بمفهومها الشائع، مثل حق الانتخاب والترشيح وتولي الوظائف العامة، ماعدا وظيفة رئيس الدولة، فإنه لا يجوز للمرأة، لأن من سلطات الرئيس إمامة المسلمين في الصلاة شرعاً وهي لا تكون إلا للرجال".

وأشارت الدعوى بعد يومين فقط من وضعها على صدر موقع دار الإفتاء الإلكتروني على الإنترنت، جدلاً واسعاً في الفضائيات حيث رحب بها البعض وعارضها البعض الآخر، حتى تراجعت الدار عن هذه الفتوى وأصدرت فتوى جديدة، أباحت فيها للمرأة تولي منصب رئيس الدولة، استناداً لآراء بعض الفقهاء الذين فرقوا بين الإمامة العظمى أو الخلافة المحظورة على النساء، وبين رئاسة الدولة والتي ليس من واجباتها إمامة المسلمين في الصلاة. وقوبلت الفتوى الجديدة التي أباحت للمرأة تولي رئاسة الدولة، برفض عدد كبير من علماء الشريعة في الأزهر، الذين أكدوا أن مسؤولية وأعباء رئيس الدولة في العصر الذي نعيشه، والذي يشهد مواجهات سياسية وعسكرية وتحديات اقتصادية، يفوق طاقة النساء، ويحتاج إلى صلابة وقوة وحسم في اتخاذ القرارات، ولذلك ينبغي أن يتولاها خيرة الرجال الأقوياء القادرين على تحمل أعبائه ومسؤولياته.

### المرأة ضمن رجال السلطة بالمغرب

المغرب: تميز الفوج الـ ٤٣ من السلك العادي لرجال السلطة، الذي أقيم حفل تخرجه، قبل أسبوع في المعهد الملكي للإدارة الترابية بالقنيطرة، بضمه لأول مرة عناصر نسوية. وبلغ عدد المتخرجات بهذا الفوج ١٩ عنصرًا من أصل ١٠٧ من إجمالي عدد المتخرجين من هذا الفوج برسم سنة ٢٠٠٨. واعتبر شكيب بنموسى وزير الداخلية الذي ترأس حفل التخرج، أن تخرج أول فوج يضم ضمن صفوفه عناصر نسوية، من شأنه تعزيز صفوف رجال السلطة. وأضاف بنموسى أن "ما يزيد من اعتزازنا، النتائج الواعدة التي حصلت عليها المتدربات بصفة خاصة، والتي توجت باحتلال إحداهن المرتبة الأولى في هذا الفوج". وأكد أن وزارة الداخلية، تركز لتوجه القائم على قيم المساواة وتكافؤ الفرص، والتي تشكل اللبنات الصلبة لبناء المغرب الحديث، عازمة على السير وفق هذا المنهج "تحقيقاً لمزيد من المهنية والاحترافية في العمل، والرفع من جودة الخدمات بهدف إدماج العناصر النسوية داخل مجالات السلطة، بإتاحة الفرصة لهن لتحمل مراكز المسؤولية والقرار.

### تأسيس أول جمعية للمحاميات الصوماليات

الصومال: قدم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي منحاُ لمساعدة سبع عشرة طالبة جامعية صومالية تدرس المحاماة في مدينة هرجيسا بجمهورية أرض الصومال. وستنضم المحاميات لدى تخرجهن إلى خمس محاميات أخريات عضوات في أول جمعية خاصة بالمحاميات الصوماليات، وتقول ميشيل مونتاس المتحدث الرسمي باسم الأمم المتحدة: "قدم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي قروضا تمكن الطالبات من إنهاء دراستهن، وجدير بالذكر أنه في العام الماضي لم يكن في جمهورية أرض الصومال سوى امرأة واحدة تمارس مهنة المحاماة". ويواصل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي كذلك تقديم الدعم لوحدة المرأة والطفل بمرکز هرجيسا للمساعدة القانونية، الذي يوفر إستشارات قانونية مجانية.

### توصية بإلغاء الوصاية على السفر واستصدار الهوية

السعودية: أوصت لجنة حكومية بإجراء تعديلات على القوانين المتعلقة بالمرأة والطفل في السعودية، بما يشمل إلغاء وصاية أولياء الأمور على استصدار الهوية الوطنية، وإلغاء وصاية الأزواج على سفر زوجاتهم. وأشارت مصادر إعلامية إلى أن السعودية تتجه لإجراء تعديلات على بعض الأنظمة التي "لا تتماشى مع مواثيق حقوق الإنسان الدولية". وتتألف اللجنة من ثمانية مندوبين عن وزارات الداخلية، الخارجية، العدل، العمل، الشؤون الاجتماعية، إلى جانب هيئة حقوق الإنسان الحكومية، واللجنة الوطنية لحقوق الإنسان واللجنة الوطنية للطفولة. وورد ضمن التعديلات المقترحة توصية بأن تقوم وزارة الداخلية بتعديل مادتين من اللائحة التنفيذية لنظام وثائق السفر، والقائلة بأن "البناء القصر والمرأة بالمنزلة القانونية نفسها من ضرورة الولاية على كل منهما". كما أوصت اللجنة بتعديل مادة واحدة من نظام الأحوال المدنية، وهي التي تقيد حصول المرأة على هوية وطنية بموافقة ولي أمرها. وجاء ضمن التوصيات كذلك الإقرار بحق إجازة صندوق التنمية العقاري لحالات الإقراض للنساء، "إذا تبين أن ظروف المرأة تجعلها هي المسؤولة فعلا عن عائلتها".

### اللجنة الوطنية للمرأة تطالب بتحديد سن أدنى للزواج

اليمن: طالب التقرير الوطني السادس حول مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، بتثبيت الحد الأدنى لسن الزواج في القانون، والتشديد على نصوص عقابية للمخالفين، والتسجيل بتطبيق نظام الحصص الكوتا في انتخابات ٢٠٠٩م.

وأشارت نائبة رئيسة اللجنة الوطنية للمرأة حورية مشهور في المؤتمر الصحفي الذي عقدته اللجنة في صنعاء، إلى أن التقرير الذي قدمته اللجنة ممثلة للحكومة اليمنية في الدورة الـ ٤١ للجنة القضاء على التمييز ضد المرأة في نيويورك، تطرق إلى أهم التساؤلات التي وجهتها لجنة تنفيذ الاتفاقية للوفد الوطني. وذكرت أنه تم الاستفسار عن آلية إعداد التقرير والجهات المشاركة فيه، وعدم التزام اليمن الكامل بتطبيق الاتفاقية رغم توقيعه عليها قبل ٢٤ عاماً.

كما استفسرت لجنة السيداو حول وضع المرأة اليمنية في الجانب التشريعي والسياسات والاستراتيجيات الوطنية، العنف ضد المرأة والطفلة، وضع السجينات، تساؤلات حول ما تم بشأن الكوتا وتمثيل المرأة في السلك الدبلوماسي وحق منح المتزوجة باجنبي الجنسية له ولابناتها.



## الحركة النسوية الفلسطينية .. واقع يعكس نفسه على أفاق عملها الداخلي

الدعوة لتفعيل دور الاتحاد العام للمرأة وتبسيط الخطاب النسوي للنهوض بواقع المرأة واستنهاضها

غزة - حسن دوحان



رغم العمل هنا وهناك مع النساء وفي الميدان، إلا أن الحركة النسوية الفلسطينية في عملها بقيت أسيرة الواقع الفلسطيني وإفرازاته السياسية والاجتماعية.. الأمر الذي ساهم في تعزيز حالة الانقسام في العمل النسوي وغياب التنسيق بين أطرافها المختلفة بمستويات متفاوتة تعكس الاختلاف في الرؤى والمناخ وعدم اعتراف فريق سياسي بتاريخ وتراث واليات عمل الحركة النسائية الفلسطينية التي انبثقت وولدت مع ميلاد الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير.. وبعد أحداث الرابع عشر من حزيران من العام الماضي، زادت الهوة بين اطر العمل النسائي وخاصة ما بين فريق اليمين واليسار اللذين تمثلهما حركات فتح والجهتان الشعبية والديمقراطية، وفريق الإسلاميين الذي يضم حماس والجهاد الإسلامي.. فهل المرأة راغبة في أطرها القيادية قيادة سفينة العمل الوطني والوحدة وتعزيز ثقافة المحبة ونبد ثقافة الكراهية والحقد التي ساهمت باختلافات السياسية في زرعها؟؟!!

### غياب التنسيق

وتعيش الحركة النسوية الفلسطينية حالة غريبة من غياب التنسيق فيما بينها، تعززت بشكل كبير بعد أحداث الرابع عشر من حزيران من العام الماضي.. وتقول مسئولة العمل الاجتماعي الإطار النسوي لحركة فتح النائب "نعيمه الشيخ علي" هناك تنسيق بين الأطر النسوية التابعة لتيارات م.ت.ف عبر الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وطاقتهم شؤون المرأة، وهو تنسيق ليس استراتيجي وإنما على مستوى آني يتعلق بقضايا الأحوال الشخصية والقضايا الاجتماعية والسياسية وقوانين الانتخابات والمواضيع الطارئة على الساحة الفلسطينية، وهذا تنسيق ليس على المستوى المطلوب لكي تصل المرأة إلى ما تصبو إليه، وأما التنسيق مع الحركة النسوية الإسلامية فهو صعب وغير موجود نظراً لتباين الأفكار والرؤى وزادت الهوة بعد الانقلاب الحمساوي في غزة. وتؤكد مسئولة العمل النسوي في حركة الجهاد الإسلامي "انتصار العجرمي" أنه لا يوجد تنسيق بين الحركات النسوية لجميع الأطر، وتقول والسبب للأسف هو العنصرية وادعاء كل حزب أنه هو على حق وغيره على باطل، وبالتالي الحركة النسائية مرتبطة بالحركات المنتمية لها والخلافات بين حركة حماس وفتح القديم الحديث له دور كبير في عدم وجود هذا التنسيق. وتعرف مسئولة اتحاد لجان العمل النسائي الفلسطيني التابع للتيار الديمقراطي في قطاع غزة عربية أبو جيب بغياب التنسيق بين أطر الحركة النسوية الفلسطينية.

### الأسباب

وتعتبر النائب "نعيمه الشيخ علي" أن اتفاق أو سلو أدى إلى ضعف التنسيق وانشغال الحركة النسوية الفلسطينية وقياداتها ما بين العمل في السلطة ومراكز NGOZ إضافة إلى خروج بعض القيادات النسوة من الحركة النسوية وكذلك التباين بين فصائل م.ت.ف وحماس والجهاد، فيما ترى "انتصار العجرمي" أن اختلاف الرؤى والمناخ ليس سبباً يعيق التنسيق والتعاون وخصوصاً أن هناك هدف مشترك ألا وهو وجود الاحتلال ومصحة الشعب الفلسطيني، وتشير عربية أبو جيب إلى أن تهميش دور الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية الذي هو بمثابة إحدى المكونات الأساسية لمنظمة التحرير الفلسطينية مثله مثل مؤسسات منظمة التحرير بعد اتفاق أسلو وتحول إلى واجه سياسية للسلطة الوطنية مما أثر على دوره وفعاليتها وسط جمهور النساء.

### المعيقات

وترى النائب "نعيمه الشيخ علي" أن الحركة النسوية تحاول بعد أحداث غزة أن تستعيد قوتها وتماسكها رغم التحديات والمعيقات والتي من أهمها الانقسام الداخلي وتغير الوضع السياسي والاجتماعي بعد فوز حماس في الانتخابات والضعف والوهن الذي أصاب

" بصمة نسوية "

## ذاكرة المكان

بسام الكعبي

هل الذاكرة النسوية انتقائية بكل معنى الكلمة؟ كيف تعمل الآليات الذهنية عند الجنس البشري لتناول أحداث وشطب أخرى دون تردد؟ كيف تسرد الذاكرة تفاصيل التاريخ الشفوي والوقائع الشخصية متداخلة مع الأحداث العامة؟ وهل هناك فرق بين السرد الذكوري والأنثوي من زاوية انتقاء الأحداث؟ ولماذا تغيب المؤرخات عن تدوين كتب التاريخ. ربما لأن صياغة حروفه ذكورية بامتياز؟!

قد تعثر الأسئلة المطروحة على أجوبة نسبية في المنشورات العديدة التي رصدت الوقائع العامة ووثقتها عبر الروايات الشفوية للنساء، أو عبر السرد التاريخي من خلال مجموعة السير الذاتية المحدودة للنساء، قياساً بالتدوين الخاص بالسير الذاتية للرجال. وقد يكون المجال مفتوحاً للمختصين والباحثين في هذا المجال الحيوي لإجراء أبحاث تتناول زوايا سرد الأحداث بين النساء والرجال عبر مقارنات وقائع معينة ورصد طريقة روايتها.

الإصدار الثالث في سلسلة "رائدات من بلدي" بتوقيع طاقم شؤون المرأة، رصد خلفاً السيرة الذاتية لأربع عشرة رائدة فلسطينية أشعلن الضوء على شواهد هامة في يومياتهن: زهيرة كمال، ربيحة ذياب، نهلة قورة، إصلاح جاد، آمال خريشة، سهام البرغوثي، مها مستكلم نصار، نادية أبو نحلة، ريناد زعرب، عطاق يوسف، أمل جمعة، عفاف زبدة، ايمان نزال ومريم اسماعيل.

أشارت الكاتبة روز شوملي المدير العام لطاقم شؤون المرأة في سياق تمهيدها للكتاب: "تم اختيارهن كمنهج مختلفة تجسد تطور المرأة الفلسطينية السياسي والاجتماعي والفكري خلال فترة حفلت بتغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة، وبرزت فيها آليات أشكال مختلفة للنضال ابتداء من المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الإسرائيلي، ثم الانتفاضة والعمل التطوعي والوحدوي والجماهيري إلى العمل النسوي" مؤكدة أن اختيار هذا العدد المحدود للنشطات: "لا يعني أنهن الوحيدات اللواتي أحدثن فرقاً في الحياة العامة أو في التعبئة للفكر النسوي، ولكن لضيق المساحة آثرنا اقتصار العدد على نماذج قليلة تعطي فكرة كافية عن هذا التطور". واختتمت تمهيدها بالتشديد على تجربة الطاقم باعتبارها: "تشكل نموذجا عملياً يمكناً لقبول الاختلاف، والعمل على القواسم المشتركة رغم الاختلافات.. وما أوحونا في هذه المرحلة إلى مثل هذا النموذج من أجل التصدي للتهديد الرئيسي لوجود الشعب الفلسطيني بكافة فئاته".

وتساءل المحرر في تقديمه للكتاب: هل يتمكن "بروفابل" قصير القامة في عدد كلماته، التي تتجاوز قليلاً ألفي كلمة، من سرد تجارب ثرية ومتنوعة وطويلة لأربع عشرة رائدة؟ مؤكداً أن التجارب الغنية في مسيرتهن تحتاج لصفحات أكثر، لكن إطلاقة خاطفة على وميض موفق خير من كثير مغمور في ثنايا الحياة الشخصية.

ميزة السرد الصحفي في إطار "البروفابل" باعتباره لوناً متميزاً في الصحافة المكتوبة، أسهامه الخلاق في توثيق سريع للتجربة الخاصة عبر السيرة الذاتية متداخلة مع الوقائع العامة، وربما يفيد ذلك بتوفير رؤية تاريخية تغني الحاضر وتضيء القادم.. الكثير من التجارب تستحق إنتاجها بصيغة أكثر إبداعاً في تناول التفاصيل، التي غابت قسراً في "بصمة نسوية" لضيق المساحة للتجربة المنفردة.. لكن الفرصة لم تزل قائمة لمزيد من الحفر العميق في تاريخ هذه الشخصيات النسوية للعثور على كنز التجربة ومستوى غناها.

في القراءة الخاطفة لمسيرة رائدات ضمن سياق الكتاب الثالث "بصمة نسوية" يتوقف المرء عند الكثير من المحطات التاريخية الهامة لكل شخصية منفردة، بدءاً من الطفولة ومرحلة الدراسة على تنوع مستوياتها والنشاط الطوعي والاجتماعي مروراً بالكفاح الوطني التحرري ومتابعة لتعزيز الحركة النسوية الفلسطينية. جاءت الروايات الشفوية سرداً وفق رؤية الراوية وزاوية نظرتها للأحداث.. هل وصلت الروايات على هامش انتقائي؟ في القراءة الجادة المدققة ربما نعثر على جواب مقنع للسؤال.. ولعلنا نعثر أيضاً بين صفحات الكتاب على القيمة الحقيقية للرواية الشفوية، عبر نقلها من يوميات التاريخ المطوي في المحفظة الشخصية إلى التوثيق ثم نشرها على الملأ.. وحقيقة يشكل المجموع الهائل للروايات الشفوية الشخصية للأفراد الاعتباريين، في الصيغة النهائية للتوثيق شاهداً حياً على أحداث باتت ترضى سريعاً نحو دائرة الرماد لولا جمر الرواية الشفوية بالحفاظ على نبضها.

الحركة النسوية ونتائج الانتخابات التي أكدت ذلك وتقول فصائل م.ت.ف والفصائل الديمقراطية والتقدمية نظرتها للمرأة بشكل عملي لا تتوافق مع برامجها المطروحة، وعلى المرأة نفسها أن تعمل على التغيير وأن تعمل على الوصول إلى المواقع القيادية في م.ت.ف. وتقول انتصار العجرمي أن المعوقات التي تواجهها الحركة النسوية عديدة أهمها للأسف الحزبية التي تتمتع بها الحكومات الفلسطينية حيث لم نحصل على ترخيص لجمعيات خاصة بالعمل النسوي، إضافة أن أي دعم مالي لتطوير المرأة للأسف يوضع في خزنة الحزب الحاكم ولا يكون للأحزاب الأخرى أي نصيب. وتضيف وهناك معوق جماهيري وهو أن الحزب الذي يملك المال يمتلك قلوب الجماهير فنجد أن الجماهير تميل لمن يعطيها احتياجاتها ولو جزء منها، وتقول عربية أبو جيب أن معالجة المعوقات التي تعترض دور المرأة تتطلب العمل على الحثيث لوحدة الحركة النسوية الفلسطينية.

### إحداث تغييرات

وتعترف النائب "نعيمه الشيخ علي" أن الحركة النسوية الفلسطينية بوضعها الحالي لا يمكن أن تحدث تغييرات في الوضع الفلسطيني وشدت على ضرورة أن تشكل الحركة النسوية قوة ضاغطة على صناع القرار من أجل أن تحدث التغييرات المطلوبة وان تصل لما تطمح إليه المرأة والمجتمع بشكل عام والوصول إلى مجتمع مدني يحكمه القانون وذلك من خلال التنسيق مع وزارة المرأة وكافة الأطر النسوية ودعت إلى تبسيط الخطاب النسوي ليصل إلى القاعدة النسوية العريضة وفتح حوار مع صناع القرار ومع المجتمع الذكوري. وتشترط انتصار العجرمي حتى تكون المرأة قادرة على إحداث تغييرات كبيرة على الساحة الفلسطينية أن تكون على درجة من العلم والثقافة وإذا وجدت من جميع الفصائل من هن مخلصات لقضايانا المتشابهة مع تضافر الجهود بالتالي سوف يحدث تغير ملموس على أرض الواقع وتقول المرأة لها دور كبير في البيت بصفتها أم مربية وزوجة كما أن المرأة لها تأثير على غيرها من بنات جنسها ولها دور في التأثير على الرجل في كثير من الأمور.

### الحلول

وترى النائب "نعيمه الشيخ علي" أن الحل لمعالجة غياب التنسيق بين اطر الحركة النسوية يتمثل في أن يأخذ الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية كقاعدة من قواعد م.ت.ف والقيادات النسوية المستقلة دوره القيادي لوضع إستراتيجية لتبني قضايا المرأة والأحداث التي تدور داخل الساحة الفلسطينية مثل الانقسام الداخلي، وهنا أتوجه ببناء إلى قيادات الحركة النسوية الإسلامية إلا تكون طرف في الصراع وأن تتعامل كمرأة وأم تدافع عن حياة أبنائها ومستقبلهم وأن تبدي من المرونة من أجل أن تستطيع الحركة النسوية التنسيق والتعامل معها، وتقول "انتصار العجرمي الحل برأيي لتشكيل حركة نسوية قوية تستطيع أن تنهض بالمرأة الفلسطينية إلى أرقى المستويات هو عقد لقاءات بين النشيطات من جميع الأطر والحركات وعرض هذا الموضوع على الجميع وتقديم الاقتراحات والحلول المناسبة مع تبادل وجهات النظر وأعتقد مع تكرار هذه اللقاءات سيبنى جسر من العلاقات الأخوية وخصوصاً إذا تجنبنا الخلاف بين الحركات والفصائل.

وتدعو عربية أبو جيب إلى حوار شامل مع كافة الأطر النسوية الفلسطينية باتجاه توحيد الحركة النسوية الفلسطينية والدفاع عن حقوقها وتقول بالرغم من المعوقات والعقبات التي تواجهها المرأة وانعكاس الانقسام الحاصل الآن على مجمل نضالها وتوجهاتها تطوير دور الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية باتجاه انتخابات ديمقراطية تقوم على أساس قاعدة التمثيل النسبي الكامل وبما يشمل الداخل والخارج والتطوير الدائم للاتحاد وبرنامجه الاجتماعي والوطني لتوحيد صفوف النساء في الدفاع عن حقوقهن الاجتماعية والسياسية بما فيها قوانين الأحوال الشخصية وكافة الإجراءات القانونية لإزالة التمييز ضد المرأة ووضع الآليات لتطبيق قانون العمل رقم ٧ لعام ٢٠٠٠.

## دروب المعرفة

عميد الأسرى .. سعيد العتبة

## حكاية عطاء وحب

مهنا عبد الحميد

نهار السجن الطويل يأتي بلا تردد أو اكتراث، فأنا انتظر نهاراً آخر، السنة الأولى كانت الأطول والسنة الثانية والثلاثون أصبحت وحدة قياس عالمية للأطول.

عندما حاولت إطفاء شمعة السنة الأولى في السجن لم تنطفئ معي وكذلك الثانية والثالثة والخامسة عشر وما بعدها، لم تنطفئ الشموع معي! أتعرفون لماذا، كانت أمي تبعث أنفاسها وتمنع شمعاتي من الإنطفاء، فهي الأقوى وحارسة نارنا الدائمة.

الشمعات تتراقص باعثة خيوط أشعتها لتحل حيزاً في ظلامنا الدامس. وأنا أدور حولي مع فراشات مزركشة تتهادى على شباك زنزانتي، تاتيني الفراشات بعقب نابلس القديمة وباسمينها الذي يتداوله المحبون بانتظام، الفراشات تأخذ مني قصيدة حب لأمي وكل الأمهات المنتظرات.

عيون أمي لا تنام، وهي تراقب كل شمعة ترتفع لتصبح نجمة، نجوم أمي والأمهات جميعاً تبذل عنتماً.

أمي تعد لي الملابس الشتوية، تبحث عن عروس تنتظرني، ترتب لي السرير، تسقي حوض النعنع، وقوارير الأزهار والرياح، تعد لي الأطباق الملوءة بالأمنيات.

وأنا أشد إرادتي وأحلم بالحرية وقهوة الصباح، أحلم ببلا حر وشعب سعيد، أتخيل علم حريتنا يرفرف في السماء، أرى شباباً وصبايا يتحدون الصعب ويصنعون الحكاية من جديد. أتخيل سلطة تسهر ليل نهار لتبني ما دمره الإحتلال على الأرض، وشرطة تحمي القانون وتصون كرامة لطلما هدرت، ولاجتون يعودون. أتخيل بلدنا الحر بلا سجون ولا جلادين.

أحلم بفلسطين التي أحببت، أرسمها جميلة كالورد، معطاة كأمي، شجاعة كالفدائيين. أمي تحلم أيضاً بتبادلني اللحم، نتقب معا كل بطريقته عن كل ما هو رائع وجميل وغني في تاريخنا، نستحضره كي نبني فوقه حقيقتنا الطبيعية.

كم أشعر أنني متفوق على جلايدي، فأنا أغني حبا وهو لا يغني، أنا أحلم وأمشي بحلمي نحو الحرية وهو يحلم بالكوابيس والنهائيات غير السعيدة. وأمي تحب وتحلم بقوس قرّح وتعيش من أجل حبا وحريننا، أم الجلاذ تعيش في كابوس لا ينتهي إلا بانتصار قوة الأشياء.

نتفوق في الحلم والغناء وقوة الأشياء الطبيعية في هذا الصراع المديد، نعرف من هو الأقوى من اشتباك العيون، كانت عيون المقاومين والمنتفضين هي الأقوى. منذ أن توقفنا عن إبداع المقاومة والنضال تضعض تفوقنا.

منذ أن "اقتنعنا" بانقسامنا إلى فسطاطين، ومنذ أن تصد الفاسدون والسارقون المشهد، منذ أن انفصلنا عن كلانا، تخلخلت صفوفنا. قالت شقيقتي: لماذا لم يبتكر الرفاق والأخوة طريقة لتحريككم؟ لماذا انطلقا كثيرون وأصبحوا يفتقدون حرارة الواجب؟ أسئلة أجاب عنها مئات الشبان الصغار الذين رفعوا راية حرية عميد الأسرى وكل الأسرى.

جيل جديد يحمل الراية ويستعد لإبداع جديد على خطى الفدائيين الأوائل.

### قرن على وفاة داعية تحرر المرأة قاسم أمين

منذ قرابة القرن والنصف أرسى رفاعة رافع الطهطاوي - الأب الروحي لحركة التنوير المصرية - فهماً شريعياً صحيحاً يكفل للمرأة كامل حقوقها وينفي عن الإسلام أي شبهة لنفي هذه الحقوق. وفي مطلع القرن العشرين تصدى قاسم أمين لذات القضية بكتابه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة" فأثار عاصفة كبرى في المجتمع المصري ظلت تتقلب بين أرجائه حتى الآن. وفي تلك المرحلة اتجه دعاة التنوير لمساندة الاستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية، وكان لهم فيه سنداً قوياً.

احتفلت الأوساط النسائية والديموقراطية بمرور قرن على وفاة قاسم أمين بنوع من الاهتمام، فالقضية التي طرحها لا تزال مثار جدل، حيث تتواصل معاناة المرأة جراء استمرار التمييز والانتقاص من حقوقها، رغم اكتشاف أن الرؤى المتخلفة لدور وموقع المرأة في المجتمع لا علاقة لها بالشرع ولا بالشريعة كما يقول كثيرون.

وفي تلك المرحلة قام (علي فهمي) بترجمة وتعريب كتاب عنوانه "مركز المرأة في الإسلام" و"المرأة والاقتصاد"، من تأليف فقيه هندي مسلم هو السيد الأمير "علي الهندي- قاضي الهند سابقاً". الكتاب يفيض استنارة بقدر ما يفيض بالمعرفة الحقة بمقاصد الشريعة إزاء المرأة. ويتحدث تفصيلاً عن الحقوق التي يكفلها للمرأة. استخرج الكتاب من بطون التاريخ نسوة مؤمنات صالحات تمكّن بفضل علومهن ومعارفهن من نيل وظائف أولى. ففاطمة الزهراء كانت تتحاضر في ملا من الرجال والنساء في أمور الدين والدنيا. وهناك "فضل" الشاعرة الأكثر شهرة في زمن الخليفة المتوكل، و"شهادة" التي كانت خلال القرن السادس الهجري أشهر المتحدثين في التاريخ والأدب، و"زينب أم المؤيد" وكانت في ذات الفترة من أشهر فقهائ عصرها تدرس الشريعة في أشهر مساجد عصرها. ونساء شهيرات أفسح لهن معاصروهن وبسبب من الفضل والكفاءة والمعرفة وسعة الاطلاع.. مجالاً رحباً في القضاء والتعليم والتشريع والفقه وهي أهم وظائف ذلك العصر، بما يعني أن التحيز ضد المرأة هو مجرد بدعة محدثة لم تعرفها الشعوب الإسلامية إلا في زمن الانحطاط.

### الويكيبيديا Wikipedia

موسوعة ضخمة على الإنترنت، ويعتبر الويب سايت من أكثر مواقع الانترنت زيارة في العالم واحتل موقع ويكيبيديا الموقع التاسع في الشهرة. وهي تنقل الباحث عن الحقائق في دوائر لا متناهية، إنها أشبه بمدينة جوية فسيحة تعج بأناس لا حصر لهم. يستخدم الويكيبيديا عدد ضخم من الناس، على سبيل المثال تضم ٩,٢٥ مليون مقالة بأكثر من ٢٥٣ لغة على الويب. بدأت فكرة الموسوعة من جيمي ويب الأمريكي الذي ينحدر من عائلة فقيرة من ولاية الاباما الأمريكية، حيث ان التعليم الجامعي باهظ الثمن، لذا فكر جيمي بإيجاد طريقة توفر العلم المجاني للجميع. طلب جيمي المساعدة حيث استخدم كلمة "بذرة" قابلة للنمو. ويكيبيديا تجمع ما بين العلم والتعاون الاجتماعي من أجل تجميع أكبر كمية ممكنة من المعلومات. ويجسد الويب سايت نقطة التقاء للكثير من المحررين الذين علموا أنفسهم بأنفسهم ومن الذين التحقوا بالمؤسسات العلمية باهظة المصاريف. إنه تعاون غير مسبوق، تخلى بموجبه بضعة أشخاص غاية في الذكاء عن مساع أخرى وأنفقوا أياماً وأسابيع وأحياناً سنوات من حياتهم بغية إنشاء ذخيرة من البذر وكتابة برنامج إضافي وتصنيف المواضيع وإنشاء

الروابط وكتابة المقالات بدون نيل أي تقدير عدا نجمة تهنئة على صفحاتهم. تعتبر الويكيبيديا بالنسبة للباحثين مكاناً للتنقيب عن المعلومات، لكنها تعد بالنسبة للمحررين لعبة من ألعاب الانترنت التي تبدأ بهزيمة السخفاء على الموقع وما أكثرهم. المساهمة في الويكيبيديا تبدأ بشراء كتاب بروتون والبدء في الإضافة والتأسيس والانقاذ. يتوقع بأن تعتمد الويكيبيديا كمصدر أكاديمي لطلاب الجامعات في عام ٢٠١١، وهي غير مقبولة حتى الآن، كمصدر أكاديمي موثوق من قبل معظم الجامعات الأمريكية والأوروبية.

### قيم تربوية في الميزان

كتاب للمؤلف حامد عمار / الدار العربية للكتاب / القاهرة ، تطالب الدراسة الانتقال من منهج التربية القمعية الى منهج التربية التحريرية، لان التربية القمعية لا تمنح سوى أفراد وجماعات من الخائعين المتبلدين فاقدى القدرة على التفكير الايجابي والمبادرة.

أخطر القيم الهابطة في مجال التعليم هي قيمة (النقل) والتزييف في البحث والتأليف كما تقول الدراسة. وقيمة استخدام العنف من قبل المدرسين تجاه تلاميذهم أو العنف الذي يمارسه الطلاب ضد مدرسهم. وتحدث الدراسة عن التحول في حقل التعليم الذي جعل التعليم مشروعاً استثمارياً هدفه الربح بعيداً عن الأهداف النبيلة للتعليم. كما أوضحت الدراسة مخاطر غياب الأنشطة والفنون عن المدارس مقابل حضور أفكار التعصب والتطرف بين المدرسين والطلاب، وشيوع ثقافة التلقين والتلخيص بدلاً عن إشاعة روح الابتكار والتفكير والتدبر.

### نهاية الغذاء

كتاب جديد للكاتب/ بول روبرتس يتوقف عند أزمة النقص الكبير الذي يجتاح العالم في المواد الغذائية. عدا عن سوء توزيع الغذاء، فهناك مليار انسان يعانون من البدانة ومقابل ذلك هناك مليارين من البشر لا يجدون قوت يومهم. بعض المناطق في العالم تعاني من نقص فيتامين A ما أدى إلى وجود أكثر من خمسة ملايين طفل مصابين بالعمى نتيجة نقص ذلك الفيتامين. ويتوقف الكتاب عند أساليب الزراعة الكيميائية المرهقة للتربة، وعند دور المستهلكين الأثرياء في رفع أسعار الغذاء في السوق العالمي. الكتاب يأتي في صورة إنذار عام للعالم ورؤية لمستقبل قريب قد تندلع فيه فوضى بحثاً عن الغذاء.

### الموسيقى عند العرب

اشتهر العرب بِن الغناء والشعر، ويتميز الشعر بموسيقى وإيقاع منح مستمعه ذوقاً رفيعاً، وأدنا تتقبل الإيقاعات. التقدم الموسيقي يستتبع التقدم في صناعة الآلات الموسيقية. وفي تاريخ العرب قام (زلزل) بإدخال العود الشبوطي. ورسم (الزنام) آلة هوائية تسمى ناي زنامي. وأضاف (زرياب) إلى أوتار العود الأربعة وترا خامسا واختراع مضرب العود من قوائم النسر. ووضع (أبناء موسى ابن شاكر) أسس وقواعد الموسيقى الميكانيكية في أواخر القرن التاسع الميلادي. وابتكر (الفارابي) الربابة والقانون في القرن العاشر. واشتهر (العباس) بصناعة الأرغن. واخترع (صفي الدين الأرموي) القانون المربع. الموسيقى قديمة قدم الإنسان وقد أجمعت الدراسات في كل العصور على ان الموسيقى غذاء للروح، تلطف المشاعر وترهف الأحاسيس وتسمو بالنفوس وتبعث فيها النشوة والبسمة، وهي مفككة للاحزان ومقوية للعزيمة.

## حقوق المرأة المحاربة

اتفاقات للإفراج عن النساء الحوامل وأمهات الرضع والأطفال صغار السن، أو إعادتهن إلى الوطن، أو عودتهن إلى منازلهن، أو أيوائهن في بلد محايد.

«إقامة النساء رهن الحبس أو الاحتجاز في أماكن منفصلة عن أماكن الرجال، ويوكل الإشراف المباشر عليهن إلى نساء.

«لايجوز تفتيش النساء المحتجزات إلا بواسطة امرأة.

«تقدم أغذية إضافية للنساء الحوامل والمرضعات المحتجزات تتناسب مع احتياجات أجسامهن، ويعهد بحالات الولادة لدى النساء المحتجزات إلى أية مؤسسة يتوافر فيها العلاج المناسب، ولا تنقل النساء المحتجزات في حالات الولادة ما دامت صحتهن معرضة للخطر.

«المراعاة الواجبة لنوع الجنس في سياق العقوبات التأديبية للأشخاص المحتجزين والمعتقلين، وفي استخدام أسرى الحرب في العمل.

ومما له صلة أيضا، حظر تنفيذ حكم الإعدام على النساء الحوامل، أو أمهات صغار الأطفال اللواتي يعتد عليهن أطفالهن.

وهذه الحقوق التي ذكرت أعلاه هي أهم الحقوق التي منحها القوانين الدولية للمرأة الأسيرة والمعتقلة، ولكن هذه الحقوق لا تطبق في أماكن كثيرة في العالم، وما يحدث في فلسطين هو مثال فاقع على هذا الأمر، فمقارنة بسيطة بين هذه الحقوق وبين ما تتعرض له المعتقلات الفلسطينيات في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

تأتي مشاركة المرأة كمحاربة في القتال كجزء من قوة عسكرية بدعم الرجال المقاتلين. وقد نصت الاتفاقيات الدولية على حق المرأة المحاربة التي تقع في الأسر بالتمتع «بجميع الضمانات الأساسية بموجب المواد (٤)،(٥)،(٦) من البروتوكول الإضافي الثاني المتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية.

كما يجب أن تتمتع النساء بنفس المعاملة والحماية المكفولة للرجال، بل يحق لهن أيضا الحصول على معاملة خاصة، فإن لم يكن لديهن منازل يعشن فيها مع أسرهن، يجب أن يتم احتجازهن في مراكز منفصلة تحت الإشراف النسائي المباشر. تكفل هذه الأحكام نفسها الحماية للمعتقلات من النساء من قبل أحد أطراف النزاع، كما تضمن لهن ظروفًا خاصة للاعتقال والحماية تبعاً للعقوبة المفروضة عليهن».

ومن النصوص التي جاءت تؤكد هذا الحق المادة ١٤ من اتفاقية جنيف الثالثة، وهي تنص على ضرورة معاملة النساء «بكل الاعتبار الواجب لجنسهن. ويجب على أي حال أن يلقين معاملة لا تقل ملاءمة عن المعاملة التي يلقاها الرجال».

ومن أبرز الحقوق التي تضمنتها الاتفاقيات الدولية فيما يتعلق بحماية المرأة المعتقلة والأسيرة مايلي:

«إعطاء أولوية قصوى للنظر في حالات النساء الحوامل والأمهات رهن الحبس أو الاحتجاز، وأن تعمل أطراف النزاع أثناء العمليات العدائية على عقد

«ملوك وكومبارس»

## من هذا الزمان

علي أبو خطاب

أول ما يتبادر إلى ذهننا سبب العنوان الذي اختارته المخرجة عزة الحسن في فيلمها، فنسأل أنفسنا من هم الملوك ومن هم الكومبارس؟ هل الملوك هم من يمتلكون سر فقدان الأرشيف السينمائي الفلسطيني وهو موضوع الفيلم؟ وهل الكومبارس هم من شهدوا الحدث دون أن يعلموا ماهيته؟

على كل حال إن الفيلم تميز في موضوعه الذي يمس تراثنا الثقافي والإبداعي، فأرشيفنا هنا رمز للذاكرة الفلسطينية التي فقدت الكثير من إرثها لكن قليلاً من تنبه لذلك، ومنهم الشاعر والمسرحي محمد حسيب القاضي، الذي أشار في أحد مقالاته إلى أرشيف إذاعة العاصفة، الذي ترك في القاهرة.

كان الفيلم شيقاً وأشبه بفيلم / لغز بوليسي روائي، لكنه وثائقي حيث تسير المخرجة في مشوار البحث عن الأرشيف السينمائي اعتماداً على تفكيرها المنطقي، لكنها عند منعطف معين تبدأ تفكيراً لا منطقياً قد يقود لخبط ما، لكن لم يقد أي من السيليلين إلى شيء. لكن ما لفت نظري تحديداً هو: لماذا قطع خيط البحث عند المدعو عمر؟ فهذا الشخص يبدو من كلامه أنه يعرف الحقيقة لكنه لم يرد أن يبوح بها، وهذا يثير تساؤلاً لنا هل هو الخوف أم إغراء الغموض أم ماذا؟ إن الفيلم يثير طوال الوقت تساؤلات أكثر من تقديمه لأجوبة، رغم أنهم ذهبوا لمكان الأرشيف ذاته وتحدثوا مع جبران المكان.

أنا - رغم إعجابي بالفيلم - لا أرى أي غموض، فالجاني بالتأكيد هم الإسرائيليون الذين نهبوا الكثير من تراثنا/ ذاكرتنا في كل مكان احتلوه في سيناء وغزة والضفة ولبنان، وكلنا يعرف سرقات ديان المشهورة للأثار المصرية، كما أن زوار الجامعات الإسرائيلية يجدون أرشيف مجلاتنا وجراندنا قبل احتلال الـ ٦٧ في مكتباتها. وفي لبنان تحديداً نهب اليهود مركز الأبحاث الفلسطيني، فلماذا نستغرب أن يكون هم من سرقوا الأرشيف السينمائي وفي الفترة نفسها؟ إن الإسرائيليين هم كتار ذلك الزمان الذين أحرقوا وأغرقوا المكتبات في نهر دجلة. من ناحية أخرى أرى أن الأرشيف كان سيظهر عاجلاً أم آجلاً لو كان في سورية أو في لبنان.

سؤال مهم بزغ في ذاكرتي أثناء الفيلم وهو: ماذا نفعل حالياً في زمن السلطة الفلسطينية من أجل الحفاظ على أرشيفنا السينمائي والذي تواصل بعد فقدان الأرشيف الأول، وهنا أيضاً تبرز في ذاكرتي ذكرى مؤلمة وهي ما حدث لمجلداتنا الرائعة من أرشيف مجلات «شؤون فلسطينية» و«فلسطين الثورة» وغيرها التي تم نهبها على أرض غزة على أيدي الرعاع في بداية السلطة الوطنية الفلسطينية. يجب أن تكون لدينا خططاً لنواجه مثل هذه العمليات من نهب الذاكرة سواء من قبل الجاهل فينا أو المحتل عدونا.

أخيراً، لدي استفساران حول الفيلم، الأول هو سبب الميل للضحك والعبث الكثير غير المبرر في الفيلم، هل أرادت المخرجة أن نعيش كوميدياً سوداء؟ والثاني هو لماذا كانت الكتابة بالفيلم باللغة الإنكليزية؟



اشتهرت مصر خلال تلك الفترة بصالوناتها الأدبية التي كانت تزخر بالعديد من الأدباء والمفكرين، الذين يتبارون في عرض إنتاجهم الأدبي والثقافي ما كان له تأثير كبير في تنشيط الحركة الأدبية في ذلك الوقت.

وعرف صالون مي زيادة كواحد من أشهر الصالونات الأدبية في مصر وكان يعقد يوم الثلاثاء من كل أسبوع يلتقي فيه عدد من الأدباء ورجال الفكر من أمثال: أحمد لطفي السيد، مصطفى عبدالرازق، عباس العقاد، طه حسين، شبلي شميل، يعقوب صروف، أنطون الجميل، مصطفى صادق الرافعي، خليل مطران، إسماعيل صبري، أحمد شوقي، محجوب ثابت، هيكل، وغيرهم.

ارتبطت مي وجبران خليل جبران بعلاقة وطيدة ومميزة لم يلتقيا فيها أبداً، وعلى الرغم من المسافات الشاسعة التي تفصل بينهما، يقيم جبران في نيويورك ومي في القاهرة، فقد ربطتهما علاقة فيها الكثير من التفاهم والحب والصدقة، واستمرت المراسلات بينهما لمدة عشرين عاماً حتى وفاة جبران في نيويورك.

يعرف جبران بأنه كان أدبياً وشاعراً ورساماً وقد جمع بينه وبين مي كتاب «بين الجزر والمد» في كتابته وجبران رساماً.

مفهوم الزواج لدى مي يرتبط بالعبودية كما قالت في كتابها: (يرمز المصورون إلى العبودية برسم رجل بائس رسف في قيوده ولو انصفوا ما كان غير المرأة رمزاً. الرجل عبد مرة وهي عبدة مرات. المرأة إن هي أبدت ميلاً إلى الانعتاق من الأوهام القديمة والعادات المتحجرة نظر إليها كفر شاذ أو كخيال في دوائر الرؤيا. لأنهم اعتادوا استعبادها ليس بالجور والتعذيب بل باللفظ والتدليل والتحبب، وهؤلاء هن اللواتي بعد أن يشترين بالمال والحلي والتملق وقد عنى سكوتهن قبولاً بنير العبودية والرضى عنه). هذا الموقف خلق سجلاً في الوسط الثقافي وكان أبرز الذين ردوا كتابة على مفهوم مي هو أنطون سعادة. ربما كان هذا المفهوم سبباً في عدم زواجها من جبران الرجل الوحيد الذي أحبته عن بعد. وكانت قد رفضت الارتباط بكل الذين تيموا بها وأحبوها «فكلهم يحبونها ويصارحونها بذلك وهي لا تحب واحداً منهم، أو تدعي ذلك. فقد كان قلبها في مكان آخر، لا يعرفه أحد.

مي الفتاة اکتوت مرتين بالنار: نار العزلة والانطواء والحرامان في مدرسة صارمة، ومرة ثانية بوهج أعظم المفكرين والشعراء في حياتها.. وقد واجهت كل هؤلاء وحدها وانفردت بهم، ثم انفردت بنفسها تبكي حظها وموهبتها حتى النهاية.

بدأت الرحلة الصعبة للإبحار داخل ذلك الزمن الجميل زمن كان للفكر فيه هيبه.. وللأدب والثقافة احترام وإجلال. وكان المبدعون هم صفوة المجتمع، وليسوا رجال الأعمال! زمن كان الحدث الثقافي لا يقل في أهميته عن الحدث السياسي. والمعارك الأدبية تجد من القراء ما لا تجده المعارك السياسية.

كانت مي هي زهرة ذلك الزمان، المرأة الوحيدة التي تالقت وتفردت وسط باقة من العمالقة الرجال في عصر لم يكن مسموحاً للمرأة بأن تخرج للحياة العامة. كانت مي ظاهرة أدبية ثقافية، كما كانت ظاهرة أنثوية، لأنها صنعت من نفسها نموذجاً غير مسبوق بين نساء عصرها وحتى في الأجيال التي تلت جيلها. فقد كسرت حاجز التمييز بين الرجل المبدع والمرأة المبدعة.. التقت بمفكري عصرها ورواده من الرجال وحاورتهم وناقشتهم في كل القضايا الأدبية والفكرية بندية ومقدرة عالية.

المصادر: بطاقة تعريف مي زيادة / موقع القصة السورية. ويكيبيديا / الموسوعة الحرة. مي زيادة أسطورة الحب والنويع / نوال مصطفى / موقع المكتبة العربية. مي فراشة في سماء الأدب / محيط. مفهوم الزواج بين زيادة وأنطون سعادة.

## هي زيادة ظاهرة ثقافية نسوية.. «عروس الأدب النسائي»

ولدت مي التي تحمل اسم ماري زيادة في مدينة الناصرة بفلسطين العام ١٨٨٦، وهي ابنة وحيدة لأب من لبنان وأم سورية الأصل فلسطينية المولد، تلقت دراستها الابتدائية في الناصرة، ودرست الثانوية في عینطورة - لبنان. انتقلت العام ١٩٠٧ مع عائلتها إلى مصر وسكنت في القاهرة. توفيت في القاهرة العام ١٩٤١. ظل شعور «اللامتية» يلازم مي فلاقطار الثلاثة التي تنتمي إليها لبنان فلسطين مصر كل منها يفخر بأنها واحدة من نوابغها، لكن أحداً من تلك الأوطان لم يعطها ما تستحق! كتبت في أحد مقالاتها ذات مرة تقول: أين وطني؟! ولدت في بلد، وأبي من بلد، وأمي من بلد، وسكني في بلد، وأشباه نفسي تنتقل من بلد إلى بلد. فلاذی هذه البلدان أنتمي، وعن أي هذه البلدان أدافع؟

عملت مي بتدريس اللغتين الفرنسية والإنكليزية. تابعت دراستها للألمانية والإسبانية والإيطالية - تتقن ست لغات - في الوقت ذاته عكفت على إتقان اللغة العربية وإجادة التعبير بها. وعرفت كأديبة وباحثة وناقدة، كما كانت لديها قدرة رائعة على الخطابة.

تابعت مي دراسات في الأدب العربي والتاريخ الإسلامي والفلسفة في جامعة القاهرة. والتقت بأستاذ الجيل أحمد لطفي السيد الذي احتضن نبوغها، وكان له الفضل في إقناعها بالكتابة باللغة العربية ودراسة الأدب العربي. وأهدى إليها القرآن الكريم - وهي المسيحية - ومجموعة من كتب الأدب لتبدأ مشوارها مع اللغة العربية قراءة وكتابة.

بدأت عملها الصحافي في جريدة المحروسة من خلال باب ثابت كانت تكتبه تحت عنوان «يوميات فتاة». وأخذ نجمها يتألق ككتابة مقال اجتماعي وأدبي ونقدي، وكباحثة وخطيبة. نشرت مقالات وأبحاثاً في كبريات الصحف والمجلات المصرية، مثل: (المقطم)، (الأهرام)، (الزهرة)، (المحرسة)، (الهلال)، و(المقتطف).

كانت مي مشحونة بحلم التنوير والتطوير ومأخوذة بالمعرفة ومزودة بكنوز من تراثنا ومن الأدب العالمية في آن معا.. أطلق عليها في ذلك الزمان «عروس الأدب النسائي» وفوق ذلك كانت مفكرة من طراز فريد، فهي ظاهرة ثقافية، لأن ثقافتها انفتحت على عدة لغات فقرأت بالفرنسية والألمانية والإيطالية والعربية، وتنوعت قراءاتها في فروع الثقافة المختلفة، فلسفة، أدب، شعر، فن تشكيلي، موسيقى، تراث، آثار، قرأت في كل هذا.. وبكل اللغات، وانعكست قراءاتها على إنتاجها الإبداعي الذي تضمن: باحثة البادية (١٩٢٠) - كلمات وإشارات (١٩٢٢) - المساواة (١٩٢٣) - ظلمات وأشعة (١٩٢٣) - بين الجزر والمد (١٩٢٤) - الصحائف (١٩٢٤) - «أزاهير حلم» وهو أول ديوان شعر صدر باللغة الفرنسية، غاية الحياة، سوانح فتاة، ابتسامات ودموع. ثم ترجمت عدداً من الروايات من الفرنسية والإنجليزية والألمانية.

استحوذت قصة حياة مي زيادة على اهتمام العديد من الأدباء والمؤلفين الذين حاولوا من خلال كتبهم ومؤلفاتهم تناول حياتها وجميع الأحداث التي مرت بها. من هذه الكتب: «مي زيادة وأعلام عصرها» ترجمة وتحقيق الأديبة سلمى حفار الكزبري، «الشعلة الزرقاء» رسائل جبران إلي مي زيادة - التي تواصلت ٢٠ عاماً - تأليف سهيل شروني وسلمى حفار الكزبري، «أحاديث عن مي زيادة وأسرار غير متداولة من حياتها» تأليف حسين عمر حمادة، وكتاب «مي زيادة» تأليف سميرة كريمة وهو كتاب من سلسلة مشاهير الكتاب العرب للناشئة والشباب. «مي زيادة. أسطورة الحب والنويع» (نوال مصطفى). اختير هذا الكتاب كأفضل عمل ثقافي في معرض الكتاب الدولي في القاهرة للعام ٢٠٠٠ وتلقت نوال مصطفى هذا التكريم المشرف من الرئيس حسني مبارك في الاحتفال الذي حضره كتاب ومفكر مصري في بداية المعرض.

## سرد نسوي يتصدر المشهد الثقافي في السعودية

بقلم: أحمد عرار

ويقول شاعر النابلسي إنه في السنوات الماضية قامت المرأة العربية بنشاط ثقافي هائل، لم تشهد الثقافة العربية مثيلاً له، ويختصر في إنتاج الرواية التي كتبت فيها الروايات عن ما يدور في المجتمع العربي في الخفاء، إضافة إلى كشف الستار عن النالوث العربي المحرّم (الجنس، الدين، الصراع الطبقي) وقد أرادت من ذلك الروايات تحدي المؤسسات الدينية التي درجت على التضييق والتأكيد على المرأة وجعل حياتها أشبه ما تكون بالحجيم المقيم.

إن ما يسميه النابلسي بركان الرواية النسوية السعودية، انفجر في السنوات الماضية للعام ٢٠٠٨، ليعلن عن تجارب النساء المهمة، وكل ما تريد أن تقول المرأة خاصة عن نفسها وعن مجتمعها، بأسهاب ووضوح وشجاعة، من خلال فن الرواية الذي أصبح كما يقول هو التاريخ الموازي، وشفحة علم الاجتماع الحديث.

تقول الباحثة الصحافية السعودية «إيمان القوييلي» إن الكتابة النسوية في السعودية تأخذ شكلاً متحرراً من الالتزام بنظرية أو مفهوم، وملتبصاً بمشاعر الكاتبة وتجربتها الشخصية، إنها هنا بمعنى استنشاع ورفض للمكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة المنشورة في المطبوعات السعودية.

إنها كتابة نسوية وجدانية الطابع محافظة نسبياً ترجع إلى حقوق مثبتة في الكتاب والسنة وتحاول التزم قدر من الواقعية في خطابها، لكن جزءاً محددًا من هذه الكتابات النسوية أخذ ينحو نحو تركيبة معينة مثيرة للاهتمام، ليست صفتها الوحيدة أنها شديدة الاحتداد، عالية الصوت كالصراخ. رغم أن الصراخ بالذات هو ما جعلها مسموعة ولافتة.

نصف الروايات السعودية التي صدرت خلال العامين السابقين كتبها نساء، وهذه ظاهرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأدب السعودي.

المتابعون للمشهد الروائي في المملكة يعتبرونها ظاهرة سرديّة جديدة بالاحتفاء والاهتمام بما تقدمه من عناصر ثرية للكشف والحكي عن مضامين وأدبيات وقيم المجتمع، وما تقدمه من وفرة معلوماتية وفنية تطال المستويات المتعددة والشرائح الشخصية التي تكتنّزها الرواية على اعتبار أن عالم الرواية بمثابة الفضاء الرحب البولوفوني المفتوح الذي يستوعب جل الفنون القولية ويقدمها في نسق حكاثي متميز. يقول القاص طلق المرزوقي أن الكتابة السعودية النسوية هي أول من دخل إلى المسكوت الاجتماعي وبجراة سبقت الرجل إلى هذا المتن المضمّر.

لقد أحدثت رواية «بنات الرياض على سبيل المثال لا الحصر» للكاتبة «رجاء الصانع» ضجة كبيرة دفعت العديد من الكاتبات إلى إصدار ما يمكن تسميته الكونز السردية خاصة الاجتماعي منه وتقديم روايات تهتم ببعض التحولات المجتمعية في المجتمع السعودي، وتوالت الإصدارات من كافة الأجيال خاصة جيل الشباب للتعبير عن الوقائع العامة والشخصية من خلال هذا الفن.

كتب محمد عباس في الشرق الأوسط إن الروايات المكتوبة بأقلام نسائية هي حالة أشبه بانفجار الصمت متأتية من مهبات العوامة التي وهبت صوتاً لكل فرد ولذلك تكتظ الروايات بالقضايا الحقوقية والخيبات العاطفية، ويغلب عليها طابع الواقعية الاجتماعية، بما هو المكان الذي يتم فيه تاوين شخصيات مقهورة لا تتعد كثيراً عن الذوات المنتجة لها.



الكل يتحدث عن الكوليسترول!

في البيت، زوجي يقول: «علي أن أراقب الكوليسترول في طعامي»، وفي السوق يقول لي البائع «هذه السمسة ممتازة وليس فيها كوليسترول»، وابني الصغير يعود من المدرسة ويسألني عن الكوليسترول، وجارتي تذهب لفحص الكوليسترول في العيادة، حتى الراديو سيذيع برنامجاً طويلاً عن الكوليسترول.

فما هو الكوليسترول، ولماذا يتحدث الكل عنه الآن؟

هكذا قررت أن أبحث وأتعرف على الكوليسترول وأفهم سره. وبعد أن سمعت البرنامج الإذاعي وقرأت في بعض النشرات والصحف وسألت واستقصيت من حولي في العيادة والمدرسة والمركز النسوي، حصلت على معلومات هامة جداً، وأحب أن أطلعكم عليها حتى أوفر عليكم الوقت والجهد ولا تتعبوا في الحصول عليها مثلي. يقولون أن الكوليسترول مادة شمعية تشبه الدهن. لكنه ليس لإشارة المنزل، بل هو أحد مكونات جسم الإنسان الطبيعية، حتى أن الجسم يصنعه، وهو مهم لبناء الخلايا ويساعد الجسم على صنع بعض الهرمونات والفيتامينات، معقول؟

إذا كان الكوليسترول مهماً للجسم، فلماذا تخشاه الناس إذن؟

ما عرفته أن الخطر ليس من الكوليسترول ولكن من ارتفاع مستواه في الدم. تماماً مثل السكر، فالجسم يحتاج السكر، ولكن ارتفاعه في الدم يسبب مشكلة، بل مشاكل كثيرة. وعرفت أيضاً أن هناك نوعين من الكوليسترول، واحد جيد وآخر سيء. لحظة ساقول لكم كيف يسمونها... الجيد اسمه LDH والسيء اسمه LDL.

تذكروا: الهاء في LDH تعني هنيء، واللام في LDL تعني لعين. ليس من الأسهل لو سموها بخيت وعديلة؟!

ما المشاكل التي يمكن أن يسببها ارتفاع الكوليسترول في الدم؟

يقولون أنه يزيد من احتمال الإصابة بأمراض القلب والشرايين والتي هي أكبر سبب للوفيات بين الكبار في بلادنا. عندما سمعت هذا الكلام، تذكرت أشخاصاً عزيزين علي أصابتهم الجلطة القلبية. وتذكرت زوجي الذي يأخذ أقراصاً لعلاج ارتفاع الضغط. وتذكرت كثيرين يعانون من أمراض القلب، بل تذكرت كيف أنا ذاتي أسرعت إلى الطبيب قبل عدة أشهر عندما شعرت بوخزة في الصدر. خشيت أن تكون قد صابتنى... ولكن الحمد لله، كانت مجرد وعكة انتهت بسلام، والمهم الآن أن لا تتكرر.

كيف يؤدي الكوليسترول إلى أمراض القلب؟

ما عرفته أن الكوليسترول الزائد في الدم يترسب على جدران الشرايين من الداخل. هذه

الجدران تكون مرنة ولينة، ولكن تصوروا كيف تصبح إذا التصق هذا الشمع بها. لا شك ستصبح صلبة وضيقة. وهناك شرايين صغيرة قد تنسد تماماً، وهذا يؤدي إلى الجلطة القلبية لا سمح الله.

وكيف أعرف إذا كان عندي كوليسترول زائد؟

عن طريق الفحص المخبري، طبعاً، ولكن متى؟

سألت هذا السؤال للسيد مدير مركز الأمراض المزمنة، فأجابني بكل جد واهتمام: «على من لم يعمل فحص الكوليسترول سابقاً أن يقوم بذلك إن كان عمره أكثر من ٢٠ سنة وأن يكرر الفحص مرة كل ٥ سنوات إذا كانت النتيجة طبيعية».

سألته: وإذا لم تكن النتيجة طبيعية؟ فأجاب: عندها تصبح الاستشارة الطبية ضرورية! حسناً، عملنا الفحص فكم يجب أن تكون النتيجة حتى تكون طبيعية؟

حسب ما قاله مدير المركز يعطي الفحص ثلاث قراءات: ١- الكوليستيرول الكلي ٢- الكوليستيرول السيء LDL ٣- الكوليستيرول الجيد LDH

يفضل ان يكون: الكوليسترول الكلي أقل من ٢٠٠ ملغم/دل، والكوليسترول الجيد LDH أكثر من ٤٠ ملغم/دل، والكوليسترول السيء LDL أقل من ١٣٠ ملغم/دل، (هذا عندي لأن قلبي جيد وليس لدي سكري، ولكن يجب أن يكون أقل من ١٠٠ ملغم/دل لدى جازتي أم حسن التي لديها سكري ولدى عمي أبو ابراهيم الذي يعاني من ارتفاع الضغط).

في العادة تتضمن نتيجة الفحص قراءة مستوى الدهون الثلاثية في الدم، والتي يفضل أن لا تزيد عن ١٨٠ ملغم/دل.

كيف يرتفع الكوليسترول وينخفض في الدم؟ ما الذي يؤثر عليه؟

تعرفت على أشياء كثيرة تؤثر على مستوى الكوليسترول في الدم. منها أشياء نستطيع التحكم بها مثل: نوع الغذاء، والوزن، والنشاط البدني، والتدخين، ومنها أشياء لا نستطيع التحكم بها، مثل: العمر، والوراثة.

الوراثة؟ أقول لكم الحقيقة أنني تفاجأت عندما سمعت هذه الكلمة، وسألت على الفور: «هل ارتفاع الكوليسترول ينتقل بالوراثة؟» فعرفت أن تأثير الوراثة موجود في بعض الحالات فقط وليس في كل الحالات. أما علاقة العمر فهي بسيطة ومعروفة: كلما كبرنا يزداد احتمال ارتفاع الكوليسترول.

**النشاط البدني:** الحركة بركة، وقلة الحركة سبب كل الأمراض، ولكن انتبهوا لما يقوله أبو العلم (وهو اسم مقدم البرنامج الإذاعي): لا يجب أن نقول يكفيننا شغل البيت والذهاب إلى السوق أو العمل، بل يجب أن نمارس نوعاً من أنواع الرياضة، مثل الركض والسباحة أو حتى المشي لمدة نصف ساعة كل يوم (أو ٥ أيام في الاسبوع على الأقل).

ويمكن أن تكون نصف الساعة دفعة واحدة أو على فقرات: ١٠ دقائق في الصباح و ٣٠ دقيقة في المساء، أو ترتب آخر يناسبكم. نقلل من الطعام الكثير الدهون بشكل عام. ونميز بين نوعين من الدهون: النوع الضار والنوع الجيد نستعمل الدهون غير الضارة: زيت الزيتون، زيت الذرة بدلاً من الدهون الضارة: الزبدة والسمنة، نقلل من الطعام الغني بالكوليسترول، نقلل من صفار البيض، الكبد، المخ، الكلاوي، الطحالات، نتناول الأسماك واللحوم البيضاء بدلاً من اللحوم الدسمة، نكثر من تناول الطعام الغني بالألياف، نكثر من الخضار، الفواكه، الشوفان، الخبز الأسمر (الخبز الكاملة)

الابتعاد عن التدخين: تصوروا: تكون نسبة الكوليسترول الجيد في العادة منخفضة لدى المدخنين. هذا سبب آخر للتوقف عن التدخين أيها المدخنون، فهل من مجيب؟

عن كتّيب لـ "الإغاثة الطبية الفلسطينية"

أحدأ في غرفتي من قبل لأنني لا أحب أن أطلع أحدأ على حياتي الشخصية، ولولا أنك مختلفة عن سائر الزميلات اللاتي عملت معهن على مدار عشر سنوات لما اصطحبتك إلى هنا. لم أجد كلمات أريد بها على إطرانها غير الواضح وتذكرت أني سمعت من زميلتنا أنها مطلق منذ تسع سنوات ورننت ضحكاتها الساحرة في أذني عندما علقت إحداهن قائلة وأي رجل هذا الذي يحتمل عجرقتها؟ نظرت إليها أبحت عن العجرفة التي وصفنها بها فلم أجد سوى صمت مهيب وحزن عميق وثقة بالنفس لم أرها مطلقاً عند امرأة مطلقاً. انتهت من صنع الشاي وسكبته في فنجانين أثيقين وسحبت كرسيها مقابلي وجلست بعد أن قدمت لي فنجاني، احتسيت قليلاً من فنجانها ونظرت مباشرة إلى عينيها وشرعت تقول: أعلم رأي الزميلات بي، ولست على استعداد لتغييره لأنني ببساطة لا أنوي أن أعرض لهن شريط حياتي. وكما تعلمين تكره النساء أن يجهل شيئاً عن امرأة متميزة. قالتها بتواضع زاد من إعجابي بها وشجعني على سؤالها عن سر سكنها بعيداً عن إخوانها رغم أنهم في المكان ذاته. تبسمت بحزن قبل أن تجيبني قائلة: الإجابة على سؤالك عبارة عن ملخص لحياتي.

اعتذرت لطرحي ذلك السؤال فأكدت لي انه سؤال طبيعي وأنها ستجيبني عليه لأنها تجد في صفات الصديقة الحقبة التي من الممكن أن تقضي لها بكل ما لديك دون خوف من خيانة أو استخفاف. ظلت تحديق لفنجانها وبدأت تخبرني كيف كانت مميزة عند والدها كونها ابنته الوحيدة وكيف ضاعف رعايته وحبه لها بعد أن توفيت أمها بعد فترة مرض ومات فجأة قبل أن يسلمها ليد زوجها، وقام بذلك أخواها الأكبر، وكيف أنها لم تلق العيش مع إنسان يمتن آدميته ويسحق عقلها وشخصيتها ولم يستطع تحمل أن تكون زوجته معلمة متميزة صاحبة عقل راجح وأخذ ينتقم لعدم ثقته بنفسه واهترأز شخصيته من كبريائها ومشاعرها وآدميتها، إلى أن قررت الانفصال عنه عائداً إلى بيت أهلها، حيث استقبلها إخوانها بحفاوة فكيف لا وهي الينبوع الذي يسيل بروي ظمأهم للمال، وبالفعل عاشت معهم في الطابق الأول الذي تركه والدهم إرثاً لجميع أبنائه متكلفة بسداد قروض البناء الذي طالبوها به لمساعدتهم على الاستقرار، حتى أصبح الطابق أربعة طوابق لكل واحد منهم يسكنه مع زوجته وهي التي بلا شك ساهمت في مهرها بجزء كبير. وبما أن زوجات إخوانها لا يقبلن أن تسكن معهن في البيت نفسه اقترحت إحداهن أن يبنوا لها غرفة في حديقة المنزل مرفقة بحمام لتأخذ راحتها... لأخذ راحتي... وبعد انتهاء زيارتي رحبت بصداقتي ورافقتني إلى بوابة المنزل حيث ودعتها وانصرفت والأسى يعصف بصدري غير مصدقة كيف ستمضي حياتها في تلك الغرفة المنعزلة وحيدة حزينة بينما يعارس إخوانها حياتهم مستثنين منها بعد أن منحتمهم الاستقرار!.

هجوم عادية!!!

بقلم: عفاف يوسف

كل الدروب مغلقة

" كل الدروب تؤدي إلى البحر"، هكذا قال عامل الاستقبال في الفندق، عندما طلبت منه أن يدلني على الطريق التي علي أن اسلكها للوصول إلى البحر يوم الخميس الماضي، قالها وضحك، لكن ضحكتي بقرت عندما تذكرت أن كل الدروب في فلسطين نحو البحر مغلقة.

وقفت على باب الفندق وتساءلت، هل أذهب إلى اليمن أم اليسار؟ لم يدم ترددي كثيراً واتجهت يساراً بضعة أمتار، لأجد نفسي أمام شاطئ بحر بيروت، كنت متلهفة للنزول إلى الشاطئ لتبتل قدماي بمائه، وأشعر بلزوجة الماء وملوحته تداعب جلدي، وكنت قد ارتديت شيشياً ملائماً. قطعنت الشارع لأجد نفسي أمام الصخرتين الشهيرتين باسم الروشة، إنهما جميلتين فعلاً، إحداهما تنتصب عالية في البحر، لكنها تسمح للمراكب بالمرور من فتحتها المقوسة، ولا أدري إن كانت تلك الفتحة من صنع البشر أم من عوامل التعرية، أما الصخرة الأخرى، فقد نالت مني تفكيراً طويلاً وحيرة في توصيفها، فهي تشبه أبو الهول حيناً، أو حذاء عسكري طويل.

وصلت بيروت يوم الأربعاء في الثالث والعشرين من تموز، وهو يوم لا تنساه ذاكرتي أبداً، فقد اعتدنا منذ صغرنا على الاحتفال بذكرى ثورة الضباط الأحرار في مصر، وأحببنا عبد الناصر في حياته وبكيناه عند مماته، ورغم مرور السنوات، إلا أن عبد الناصر وثورته لا زالت تحتل مكانة بارزة في الوعي العربي، خاصةً عند من يؤمنون بالفكر القومي العربي وأنا منهم.

وصلت مطار بيروت الساعة السابعة مساءً، وكانت الطائرة أثناء هبوطها قد نزلت من فوق الغيوم لتلطل على بحر بيروت، كان هادئاً جميلاً. في المطار توجهت إلى شباك معلق أمامه لافتة تقول أنه مخصص للعرب والأجانب، بينما هناك شباك آخر مخصص للمواطنين اللبنانيين، وقد اعتبرت نفسي عربية ولم أتذكر أنني فلسطينية، لم أكن مستعجلة في مشيتي، ولم أسابق أحداً للوصول إلى الشباك، وشغلني البحر فوصلت متأخرة، لأجد أمامي عدداً من الأشخاص، لم يقلقني الأمر، فأنا هكذا عند السفر، لا أكون متشوقة كثيراً للخروج من المطار أو الجسر بسرعة، وذلك بعكس العودة، حيث أكون متلهفة لانتهاء الإجراءات والعودة.

حان دوري، وبعد أن رحب بي الموظف الذي كان عليه أن يختم جواز سفري، قال لي بما أنني فلسطينية، فلا يستطيع ختم جواز سفري حتى لا يضيقتني الإسرائيليون، وأضاف أن علي أن أتوجه إلى البنك لدفع رسوم الفيزا والعودة إلى الشباك الأخير. أمام الشباك الأخير وقفت، ولم يكن هناك أحد غيري، ناداني الموظف وكان لطيفاً، رحب بي، لكنه لاحظ استياءً على وجهي حاولت إخفاءه، فاستفسر إن كنت غير مسرورة بقدمي إلى لبنان لأول مره، نفيت التهمة عن نفسي وأكدت له سروري وتحججتي بالتعب.

جرت حقيبتني الصغيرة المعبدة ليومين فقط، وخرجت ابحت عن لافتة تحمل اسمي، فأنا لا أعرف من سيستقبلني، كان اسمي مكتوباً بالخط العريض على ورقة يحملها شاب من تلفزيون المنار، وقبل أن أتوجه إليه كانت أمل شبيب معدة برنامج "نبض الحياة" في تلفزيون المنار التي تعرفت على صورتي عبر الإنترنت تنايدني، احتضنتني وعرفنتني بشباب آخر يعمل في نفس التلفزيون، ثم اتجهت إلى السيارة التي اقلتني إلى فندق السفير المطل على البحر وعلى الروشة تحديداً، بينما اتجهت أمل ومرافقها إلى جهة أخرى. قبل أن نفترق سألتني إن كنت أشم نسائم التحرير ورائحة لبنان المحرر، لكنني، وربما كنت فظة في إجابتي عندما قلت لها لا أشم الآن سوى رائحة البحر. في اليوم التالي رأيت البحر عن قرب، وبعد أن خاب أمني في الوصول إلى الشاطئ، طلبت من أحد المصورين أن يلتقط لي صورة مع الصخرتين العظيمنتين ففعل، وأراد أن يلتقط لي صورة أخرى فسحمت له، طلب من عشرة آلاف ليرة لبنانية مقابل ذلك، اعطيته المبلغ ونزلت إلى مقهى تناولت فنجان قهوة سادة وظلت أنظر إلى البحر. مشيت بمحاذاة الرصيف حتى وصلن منطقة تنحدر نزولاً نحو البحر، كانت تبدو مهجورة إلا من شاب وفتاة يقفان مقابل بعضهما البعض، اعتقدت أنهما يتبادلان كلمات الغزل فنزلت باتجاههما، ورغم أن صوت البحر كان يطغي على صوتيهما، إلا أن ملامحهما كانت تقول لي إنهما يتشاجران، ابتعدت عنهما قليلاً ووجدت حجراً جلست عليه أتأمل البحر من علو، فلم تكن الطريق تصل إلى الماء، بدأت بعد القوارب التي تعبر تجويف صخرة الروشة حتى مللت، وكانت الشمس قد أصبحت عمودية على رأسي مما أصابني بالدوار، لكنني لم انس التقاط بعض الأحجار الصغيرة، عدت إلى الفندق لاستحم وأتناول الغذاء في انتظار من يحضر لاصطحابي إلى تلفزيون المنار.

في اليوم التالي صحتو باكرأ، نزلت مرة أخرى إلى البحر، لكن أعمال تصليح الشارع التي نشطت في يوم الجمعة، لم تسمح لي بالسير طويلاً، حيث كانت الطريق موحلة وصوت الجرافات مزعجاً، عدت إلى الفندق مسرعة وطلبت الطعام، وما أن وضع الجرسون الصينية على الطاولة حتى طلبت منه أن يساعدي في نقل الطاولة إلى الشرفة، وقتلت له أريد أن أشبع من البحر. ففي فلسطين كل الدروب إلى البحر مغلقة.

itaf1957@yahoo.com

الإتصال أو للمراسلة

المشرفة العامة: روز شوملي مصباح

المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر

شارع الإرسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac\_\_media@palnet.com)

الأراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ إيماننا من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah

■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.